

بسم الله الرحمن الرحيم

التحدي الإعلامي .. مفهومه وسبل مواجهته

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

بحث مقدم من :

د . ماجد بن محمد الماجد

نائب المدير العام ورئيس التحرير

مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية

والأستاذ المشارك في كلية الآداب

جامعة الملك سعود

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث ، التحدي الإعلامي بوصفه أحد أهم الوسائل التي تتهدد الأمن الفكري في بلادنا ، وذلك في فصول أربعة ، يهتم أولها ببيان مفهوم التحدي الإعلامي وأبعاده بعد أن غيّرت ثورة الاتصالات الحديثة المشهد الإعلامي والاتصالي العالمي ، واتسع مدى تأثير وسائل الإعلام وتعاظم بشكل لافت، حتى غدا سلطة أولى ، فاشتدت الحاجة إلى حماية أسس الهوية الثقافية والوطنية الأصيلة في مواجهة هذه الآلة الإعلامية الهائلة ، وكيف أن هذه المهددات الفكرية والإعلامية تجعل من قضية الأمن الفكري - الإعلامي ضرورة حتمية ملحة، بعد أن اتضح للجميع أن الانحراف الفكري يعد من أهم الدوافع والأسباب للجنوح إلى العنف والإرهاب.

ويختص الفصل الثاني بالحديث عن وسائل التحدي الإعلامي وتأثيرها ، وتنبه تنظيمات الغلو إلى خطورة وأهمية الإعلام المعاصر في عملية تشكيل الوعي أو تغييره، فبدأت تركز على الإعلام أكثر من أي شيء آخر في ظل التطور السريع و المتنامي لأجهزة الإعلام و تنوعه محتواها و تعدد مضمون رسالتها الإعلامية ، مما جعلها أكثر قرباً إلى الإنسان وأشد المصادر تأثيراً ، ويستعرض الباحث تلك الوسائل بدءاً من الإذاعة ، ثم الصحافة المهاجرة ، والقنوات الفضائية ، وشبكة الإنترنت ، ورسائل الجوال .. موضحاً أن تقنية الاتصال فرضت نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه بصورة واضحة.

ويعنى الفصل الثالث ببيان جوانب التحدي الإعلامي ونواحي النقص التي تحول بيننا وبين مواجهة التحدي الإعلامي وفق ما هو مأمول ، ومن أهمها نقص الكفاءات ، وغياب الحرية وتجاهل حق المعرفة ، وغياب التخطيط ، والقطيعة بين الدعاة ووسائل الإعلام ، وبعد الإعلام عن قضايا الوطن ، وتفشي الإشاعة والدعاية المغرضة ، وتحديات الاختلاف بين تيارات المجتمع ، ثم التركيز على جوانب من التحدي المستقبلي الذي سيكون عليه حال الإعلام في المستقبل القريب

وختام البحث هو الفصل الرابع ، وفيه يسعى الباحث لبيان سبل مواجهة التحدي الإعلامي ، من منطلق أن التحرك المستبق للتحديات والتوقي من عواقبها ، أولى من البحث في سبل علاجها ، ومن ثم فإنه من الضروري أن تنطلق الخطط الإعلامية الموجهة إلى الشباب من واقع يتفق مع متطلبات التحدي الإعلامي ، ومقترحا سبلا عدة من أهمها : نقض خطاب أهل الأهواء بخطاب شرعي مؤصل ، والأخذ بالوسطية في النظر إلى الأمور ، وتطبيق الإعلام الملتزم ، وإنشاء مراكز البحث المختصة ، والشراكة مع مؤسسات المجتمع ، والحرص على توظيف التقنية ، والاتصال المباشر بالشباب والشرائح المستهدفة ، والعناية بالبرامج الأسرية ، والأخذ بمبدأ الإعلام الاستباقي ، وتقويم مسيرة الوسائل المطبوعة الصحفية ومراجعة وضعها الحالي ، وانتهاج سياسة التلازم بين الإعلام والتعليم.

- مقدمة :

فتحت ثورة المعلومات عصراً جديداً للبشرية يقارن بعصر الثورة الصناعية التي غيرت كثيراً من أوجه النشاط الإنساني ، و جاءت ثورة المعلومات لفتح آفاق جديدة للمعرفة و الثقافة ، وأصبح العالم قادراً على التواصل دون حواجز أو موانع ، و لعل أبرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً في ذلك هي القنوات الفضائية ، والوسائل التقنية كشبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني (e.mail) والرسائل الهاتفية النصية (s.m.s) التي تجاوز دورها كوسيلة للاتصال إلى مصدر من مصادر الثقافة والمعرفة. ^(١) ، فشبكة الإنترنت أصبحت مصدراً مهماً للوصول إلى المعلومات سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة ، وسواء كانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية ، مع تيسر سرعة الوصول إلى المعلومة وسهولة الحصول عليها و تعدد هذه المعلومة ، وتزداد المادة المطروحة على شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم ، فهناك اليوم عدد ضخم من الكتب والدراسات والمقالات والأبحاث التي يمكن للشباب الاطلاع عليها، وتجاوز الإنسان بذلك الجهد الكبير الذي كان يبذله للحصول على هذه المعلومة في وقت واحد ومكان واحد . و"في كثير من الأحيان تكون التغيرات المصاحبة للتكنولوجيات المعلوماتية الجديدة دقيقة للغاية، حتى أننا بالكاد نلاحظها، فقبل ظهور الكلمة المكتوبة، كان الناس يعتمدون على ذاكرتهم، وقبل الهاتف، كان الناس يعرفون متعة كتابة الرسائل واستلامها، والفرح لدى العثور على رسالة في صندوق البريد مكتوبة بخط يد صديق أو قريب. وقبل التلفزيون والحاسب، كان لدى الناس إحساس أقوى بالجماعة، ومودة أكثر تجاه عائلاتهم وجيرانهم.. جعلنا التلفزيون نلتصق ببيوتنا، وعزلنا عن باقي البشر". ^(٢)

وثمة مسافة شاسعة بين ما كانت عليه التكنولوجيا في بداية القرن العشرين وما صارت إليه في مفتتح القرن الحادي والعشرين ، وقد وصف أحد مديري شركة IBM التطورات في مجال التكنولوجيا، ودفق المعلومات من أمريكا الشمالية إلى أوروبا قبل ثمانينات القرن الماضي بإرسال طائرة حربية نفثة تسير بسرعة ٨٠٠ كم/ ساعة لتعبر المحيط الأطلسي ، وفي عام ١٩٨٥ تساوت كمية المعلومات نفسها بوسيلة مواصلات بحجم الذبابة تسير بسرعة الصوت ٣٠٠ كم/ساعة ، وفي عام ١٩٩٥م تساوت كمية المعلومات نفسها بوسيلة مواصلات لا يمكن رؤيتها إلا تحت المجهر تسير بسرعة الضوء. ^(٣)

وما من ريب في أن المنحى الإعلامي هو أمضى الأدوات التي تتجسد فيه تحديات الأمن الفكري، وخصوصاً التلفزيون .^(٤) ، والإنترنت ، يعزز ذلك أن كثيراً من وسائل الإعلام "تعزل الجمهور عن فكره الإسلامي، وثقافته العربية، وتبعده عن واقع حياته التي يعيشها، بل إن وسائل الإعلام تساعد على جعل الشعب أمة من المتفرجين، تحوّلهم إلى أفراد مسلوبى الإرادة لا يعملون ولا يتفاعلون، حتى أصبحنا مستعمرين إعلامياً، وظهر بوضوح أنه لا يمكن أن يقوم استقلال حقيقي وشامل، دون وجود وسائل اتصال وطنية مستقلة تكون قادرة على حماية هذا الاستقلال وتعزيزه."^(٥)

- الفصل الأول : مفهوم التحدي الإعلامي وأبعاده

لقد غيرت ثورة الاتصالات الحديثة المشهد الإعلامي والاتصالي العالمي^(٦) ، حيث تعددت القنوات الفضائية ، وامتدت شبكات الإنترنت وتطورت وسائل الطباعة الحديثة بحيث يمكن لصحيفة واحدة أن تطبع في القارات الخمس في اللحظة نفسها ، وبذلك اتسع تأثير وسائل الإعلام وتعاضل بشكل لافت، كل هذا جعل وسائل الإعلام تتخلى تدريجياً عن وظيفتها التقليدية كسلطة رابعة ، لتتحول إلى سلطة أولى ، وهذه السلطة الإعلامية المخيفة بقوّتها والمرعبة بهيمنتها لا تواجهها أية سلطة مضادة ناجعة . ويمكننا أن نوجز مفهوم الأمن الفكري في حماية أسس الهوية الثقافية والوطنية الأصلية في مواجهة المهددات الفكرية والثقافية والإعلامية ، حتى تسلم عقول الأفراد وتنسجم مع معتقداتها ومواقعها ، ولاريب أن مفهوم الأمن الفكري مندرج ضمن مفهوم الأمن الشامل الذي امتن الله به على عباده في قوله تعالى: "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ" (قريش : ٤) ، ويتعاضل شأن حماية أمننا الفكري في ظل السيل الإعلامي المتوالي الحمل بتلك المهددات . وكذلك في ظل المهددات الداخلية التي يمكن تلمسها في الانحرافات الفكرية التي تتسم بها جماعات الغلو من جانب^(٧) ، وتيارات التغريب من جانب آخر .

ولا غرو أن استقرار الشعوب ورفاهية الدول وشعور الأفراد بالأمن ، هو وقود التطور وتنمية المجتمعات ، وبالأمن الفكري توأد كل مهددات الاستقرار ، ومن أبرزها فكر الغلو وفكر العنف وسلوكيات الإرهاب ، وباتت الثورة الإعلامية من أبرز منجزات العصر، وأشدّها تأثيراً على قيم وسلوكات وشخصية الشباب^(٨) ، ولذلك سعت الكثير من القوى المعادية للوطن لتوظيف هذه الثورة ، وتحويل هذا الإنجاز الحضاري الهائل إلى أداة لاستقطاب الاتباع وتهديد أمن الوطن . ومن هنا برز الإعلام كأهم الأسلحة في عالمنا المعاصر، وأمسى أشد قوة وأشد فتكاً بمجتمعنا من أي سلاح آخر.

وصحيح أن وسائل الإعلام المحلية شهدت تطوراً كمياً بارزاً في شتى المجالات ، إلا أن اللافت للنظر أن هذا التطور الكمي لم يواكبه تطور في مجالات الاستجابة لمتطلبات الدور الوطني في حماية الشباب ، وهذا ما أدى إلى أن تعيش وسائل الإعلام أزمة مصداقية، وأزمة ثقة تجعل الشباب ينصرف عنها ويتجه نحو وسائل أخرى ، والتي بدأت مؤخراً بالنفاذ المباشر للشباب السعودي مما شكل خطراً يهدد قيمه وانتماءه ، والتحصين الإعلامي على الصعيد الإعلامي يستلزم مشروعاً وطنياً يمد وسائل الإعلام الوطنية بسبل القدرة على مواجهة التحدي الإعلامي ، ورد أخطاره وتهديداته. ^(٩) وقد أثبتت قضية الإرهاب التي تمثل تحدياً أمنياً بالغ الخطورة ^(١٠) ، ضرورة تفعيل الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في مواجهة هذا الخطر بسبب قدرتها على الوصول إلى الجمهور ، وبخاصة الشباب للتأثير في عقولهم وأفكارهم بأساليبها المتعددة والمتنوعة .

ومن خصائص التحدي الإعلامي ، أنه متعدد المصدر ، متنوع التنفيذ ، كما هو متعدد الوسيلة ، كما أنه يجمع بين الخطورة والسهولة ، فموقع فردي على شبكة الإنترنت قد تمثل فيه خطورة بالغة على الشباب ^(١١) ، وغالباً ما يكون التحدي الإعلامي عملاً جماعياً أو مؤسساتياً ، يتم بالسرية والتخفي ، ذلك أن التهديد الغامض يحدث عادة شعوراً كبيراً بالقلق لدى المجتمع المستهدف ويكون عالياً التكلفة ، ويتسم التحدي الإعلامي خلالها بخطاب ديني في الغالب ، يعتمد على التأويل والتوظيف المتسق مع الهوى والتستر باسم الدين ، وزعم الدفاع عن حياض العقيدة ، كما أن الجمهور المستهدف في هذا التحدي الإعلامي واسع وممتد ومتنوع بحيث يتعرض شبابنا لشتى أنواع التهديد والتشكيك ^(١٢) ، ولاشك في أن التقدم العلمي والتقني الذي يشهده العالم اليوم قدم خدمات جليلة من أجل سعادة الإنسان ورفاهيته ، ولكن في الوقت نفسه زاد من خطورة التهديد الإعلامي للمجتمعات ومنها المجتمع السعودي ، ولاسيما مع تنوع أساليبه والتفنن في زيادة أضراره من حيث تسهيل الاتصال بين الجماعات المخربة وأفرادها ، وتنسيق عملياتها ، أو المساعدة في ابتكار مواد وأساليب إجرامية متقدمة ، مما زاد عدد مرتكبي تلك الجرائم . ^(١٣)

وفكر الغلو يراوح بين من يحمل أفكاراً متطرفة لكن ليس وراءها أي بعد إجرامي، وربما تكون مخالفة لمكونات المجتمع والدولة في إطار الخلاف الفقهي والمذهبي، لكنها لا تشكل خطراً مباشراً على المجتمع ، بل الخطر في التيارات الغالية التي تورطت في أعمال إجرامية وكونت تهديداً للمجتمع ولؤسوساته ، وهذه المهددات الفكرية والإعلامية تجعل من قضية الأمن الفكري - الإعلامي ضرورة حتمية وملحة، بعد أن اتضح للجميع أن الانحراف الفكري يعد من أهم الدوافع والأسباب للجنوح إلى لعنف والإرهاب. ^(١٤)

وتشير أغلب الدراسات المتخصصة إلى أن هناك صلة وثقى وابطاً قوياً بين الإعلام والأمن ، فرسالة الإعلام ترتكز على دور وطني وإنساني واجتماعي، تسعى إلى الخير وإسعاد البشرية، ويحرص رجاله وقنواته على تحقيق تلك الرسالة في مختلف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصدق وموضوعية ، ومن هنا تنهض الألفية الإعلامية بدور جد مؤثر في تحقيق الأمن ؛ فهي تستطيع حشد كل قطاعات المجتمع وراءها ، ذلك أنها تمتاز باستقطاب الجمهور لما تتوافر عليه من خواص جاذبة ، واستجابتها لطبيعة الإنسان الباحثة عن الأخبار

والجديد في شتى المجالات ، وعلى سبيل المثال تشير إحدى الدراسات إلى أن ٧٥% من الناس يشاهدون التلفاز^(١٥) ، ومن هنا فلابد من الاستفادة من هذه الوسيلة الإعلامية في التوعية الأمنية، وتخفيف الأوقات المناسبة لبث تلك التوعية .

ولقد جاء الإسلام ليحفظ على الناس ضرورات خمس هي مقاصد الشريعة^(١٦) ، أولها وأهمها : ضرورة الدين فكل اعتداء على الدين قولاً أو فعلاً فإن الشريعة الإسلامية تحرّمه وتعاقب عليه ، ويشمل ذلك الاعتداء على عقائد الناس ومحاولة تغييرها والإخلال بأمنهم الفكري والسعي في انحراف الفكر ولاسيما عند الشباب ، ولذا يحتفي الإسلام بالشأن الأمني حفاوة قصوى ، ويصيره ضرورة من ضرورات العيش البشري ، في مختلف مستويات التشكل الاجتماعي ، الفرد والأسرة والمجتمع والأمة ، يقول تعالى : {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} (البقرة : ١٢٥)، وقوله تعالى {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} (التين : ٣)، وقوله تعالى {الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} (قريش : ٤) . وفي السنة النبوية ، لا يمكن للحياة أن تكون ذا معنى حين يفترق الأمن ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"^(١٧) .

وغني عن القول أن الإعلام بات لغة عصرية وحضرارية لا يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها ، ما يتطلب فهمها واستيعابها من خلال امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات التي تشهدها وسائله المختلفة ، حيث تعددت أدوات الإعلام وتنوعت ، وأمسّت أكثر قدرة على الاستجابة مع الظروف والتحديات التي يفرضها الواقع الإعلامي الذي بات مفتوحاً على كل الاحتمالات في ظل ما تشهده أدواته ووسائله المختلفة من تطورات وابتكارات نوعية^(١٨) ؛ سوغت تناوله وطرحه العديد من القضايا التي أحدثت اهتماماً واسعاً ولاقياً . وإذا كان من حق الرأي العام أن يعرف الحقيقة ويتابع ما يجري من أحداث على الساحة المحلية والإقليمية والدولية ، فإن التعاطي مع هذه الأحداث ونشرها ومتابعة ما يجري منها ، يجب أن يتم وفقاً لضوابط مهنية ومعايير أخلاقية ووطنية وموضوعية تراعي ظروف المجتمع ورؤية المتلقين ، ما يعني ضرورة التوازن بين حق الجمهور بالمعرفة ، وبين مرجعيته الثقافية والأخلاقية والدينية .^(١٩)

وإمعاناً في خلق أجواء الفوضى والترويع ، وإتاحة المجال أمام انتشار الشائعات المغرضة^(٢٠)؛ التي تثير خوف الرأي العام وتؤلبه ضد السلطات المحلية بحجة عجزها عن حماية أمنه ؛ يعمد المتطرفون إلى استغلال وسائل الإعلام المختلفة لتسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهداف الإرهابيين ، الذين يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معياراً مهماً لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي ، لدرجة أن بعضهم اعتبر العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً^(٢١) ، ومن هنا يأتي استغلال الإرهاب للإعلام لترويج فكره المتطرف ودعّمه من خلال محاولاته المستمرة في البحث عن الدعاية الإعلامية لتسليط الضوء على وجوده وأغراضه ، وليس بعيداً أن الإرهابيين قد

يحمون عن تنفيذ عملياتهم في حال علموا مسبقاً أنها لن تترافق مع الدعاية الإعلامية، التي من شأنها كشف حجم الخسائر التي ألحقوها بالوطن على اعتبار أن الحرب النفسية تعمل عملها فقط في حال أبدت وسائل الإعلام احتفاءها بالحدث^(٢٢)؛ ذلك أن وسائل الإعلام تقوم أحياناً - وبدون قصد - بالترويج لغايات الإرهاب ومنحه هالة إعلامية^(٢٣)، وليس سرا أن المنظمات الإرهابية قامت بتطويع الإعلام والاستفادة من ثورة الاتصالات المتقدمة في تنفيذ عملياتها وأجندتها ومخططاتها الإجرامية، إضافة إلى حضورها الفاعل على الإنترنت وغيره من وسائط المعلوماتية للترويج لأفكارها الضالة، وتجنيد الشباب في صفوفها. ما يؤكد أن الإعلام بات سلاحاً قاتلاً في يد المتطرفين وأعداء الوطن، الذين غدا بمقدورهم توجيه رسائل لها تأثير سلبي مباشر على الشباب، ومن المعروف أن المساحة الجغرافية التي تغطيها المملكة من أكثر مناطق العالم التي تستهدفها وسائل الإعلام من كل اتجاه، وعلى مستويات متعددة، مستخدمة أشكالاً وأساليب مختلفة - في كثير منها - حملاتها السلبية، التحريضية والتغريبية، وتكثيف الغش التصوري للدين وتهديد الأمن والسلم الاجتماعيين^(٢٤).

ولقد تضاعفت الجريمة حين استغلت كل الدوائر المعادية للمملكة والمستهدفة لشبابها الضعيف الإعلامي محلياً، فسارعت إلى إلصاق تهمة الإرهاب بالسعوديين ورددت أن البيئة السعودية منتجة للإرهاب!، بل ربما هناك من يسهم من رجالات الفكر والإعلام - للأسف - في تشويه الصورة بالتعميم الخاطئ أو بالتعليل الفاسد، أو بانتهاز الفرصة لتسوية حسابات أو الانتقام من تيارات معينة لا يطبق وجودها، وهذا تطرف بغض يكاد يساوي - في التطرف - غلو الإرهابيين من حيث خدمة الإرهاب وتعزيز وجوده عن طريق تكثير سواد الإرهابيين، أو تصوير عددهم في صورة أنه لو جرت انتخابات بالافتراض الجدي: اكتسحها الإرهابيون نظراً لكثرة أتباعهم ومؤيديهم! " (٢٥)، ولاريب أن التكاملية الرسالية بين الإعلام والمؤسسات التربوية شأن مفروغ منه، ولكنه على صعيد التطبيق العملي يشكو من الاضطراب حد التضاد أحياناً أو الافتراق الذي "يغني فيه كل على ليله"، وإن طوفان التحدي الإعلامي لا نجاؤه منه، ولن توثي مشروعات مواجهته ثمارها؛ إلا أن تدعمه منظومة تربوية وتعليمية وقائية بالغة الدقة ترعى عقول الناشئة والشباب في مختلف المواقع التي ينتمون إليها لا يمكن التغاضي عن أهميتها وقدرتها على درء مخاطر وقوعهم في براثن فكر الانحراف الذي يحتضن في داخله عقلية تطرف متشددة تحرم الإنسان طفلاً كان أم بالغاً راشداً من حقوقه الإنسانية ومن كافة وسائل وأدوات تنمية وتطوير عقله ومداركه الطبيعية، في ذات الوقت الذي تدفعه لحرمان الآخرين من ذات الحقوق من خلال تبنيه لأدوات العنف والدمار تجاههم^(٢٦).

وفي هذا السبيل يمكن تبني مرحلتين متتاليتين، الأولى تعتمد الخطة التوعوية والتثقيفية منذ الصغر لتفادي اختراق جرثومة الانحراف الفكري للعقول الشابة وتتطلب تحصينها بأمصال من التوجيه والتربية والتعليم المتعمق القائم على الحوار والنقاش بل وحتى الجدل في إطار من الاحترام المتبادل للرأي والرأي الآخر وتقبل الاختلافات في الرأي والتوجهات وبيان المواقف الشرعية منها حيث وسع المسلمون في كل أطوار تاريخهم الاختلاف مهما كان بالغ الاتساع دون الانجرار إلى الاحتراب والغلو وتهديد أمن المجتمع واستقرار البلاد، والتفريط في مقدرات

وثروات الوطن . وحينما يتعاقد الإعلام ومؤسسات التربية من أجل إنجاح التنشئة الحوارية التعددية "المنضبطة بضوابط الشرع" سيمكننا تحصين العقول الشابة من غوائل التسيير والتوظيف ، إذ تتولد لديه عقلية النقد والمساءلة والتمحيص ، وهي مبادئ لا تطبقها عقول التخريب والاحتراب ، الساعية إلى إلغاء العقل ، وانتقاء النقل ، وفق ما يمل به الهوى . وتلك الدراسات المتخصصة تثبت أن تربية الشباب على القول الحق والجدل الواعي والحوار البناء ، والحرية الرشيدة ، من أهم وسائل الأمن الاستباقي الذي يجتث جذور الانحراف الفكري والغلو ونزعات التطرف . (٢٧)

وبمحمل من القول فإن مواجهة فكر الغلو ونهج الضلال ومختلف أشكال الانحراف عن هدي الإسلام ، يستوجب رؤية إعلامية تحتل فيها دوائر أخرى مكانة بارزة تعضد مهمة الإعلام ولا تعطله أو تفرغه من مهمته ودوره الوطني ، وبخاصة في ظل الضالة الفكرية والعلمية التي تتسم بها عقول التيارات الغالية والمنسلخة على السواء ، لقد تعاظم شأن التحدي الإعلامي مع كل يوم تتلقى فيه مفرزات جديدة ترمي بأحمالها على الوطن وعلى شبابه ، ولعل من أولى أسس الاستراتيجية المنشودة في منظومة مواجهة التحدي الإعلامي ، إيلاء البرامج الحوارية اهتماما بالغا وقارا في الأداء الإعلامي الوطني ، فكثير من المشكلات الفكرية التي يستعصي حلها تسهل وتخف بمنهج الحوار البناء ، ولا سيما أن الدراسات المهمة بالشؤون السيكولوجية تؤكد أن التكنولوجيا وبخاصة الحواسيب الشخصية والمسجلات "مسجلات الفيديو" ، وبعض منجزات الإلكترونيات الأخرى تقوي الانعزالية لدى الشباب ، وتضعف روح الجماعة ، وهو ما يبرز ضروبا من الاغتراب والاستلاب عامة . (٢٨)

وبعد التخوف من تهديد الهوية وركائز الانتماء الديني والوطني حقا مشروعا ، تمارسه مختلف الأمم ، وليس نظرة انكفائية كما يتوهم بعضهم ، وكثير من الدول الإسلامية تعاني من ضعف سيطرتها على سماء بلادها ، وعدم قدرتها على مواجهة البث الأجنبي الذي يتعارض مع القيم والثقافة والموروثات الحضارية لشعوبها ، ونجد هذا التخوف والمبادرة لحماية ركانات الهوية والانتماء ما بين المنتمين إلى ديانة واحدة وثقافة عامة مشتركة ، فوزيرة الثقافة اليونانية السابقة (ملينا ميركوري) تشتكي من مدهامة الثقافة الأمريكية ، وفي فرنسا صرح وزير الثقافة أنه خائف من وقوع الشعب الفرنسي ضحية الاستعمار الثقافي الأمريكي ، بل إن رئيس وزراء كندا الأسبق (بيار ترودو) يشتكي من تأثير الثقافة الأمريكية على الشعب الكندي ، كما أن هيئة الإذاعة البريطانية قد رفضت إذاعة برنامج "شارع السمسم" الذي أنتجه الأمريكيون لأنه برأيها سيحمل إلى أطفال بريطانيا قيما غريبة عنهم (٢٩) ! البث المباشر .. حقائق وأرقام، ناصر العمر، دار الوطن، الرياض، ط ٢، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٩ - ٣٠

وخطر التحدي الإعلامي أنه يصير مبادئ الناس وثوابتهم الدينية والوطنية محلاً للمساومات والمزايدات عبر حوارات وأطروحات تضع قضايا الأمة والوطن ومسلماتها موضع البحث والمراجعة والنقد والمناقشة وتنبري الأقلام وترفع الأصوات عبر الصحف ووسائل الإعلام بالانقلاب عليها وزحزحة مكانتها في نفوس الشباب ، ومن خلال هذه الأطروحات تزلزل المبادئ ويضعف الولاء ويتسرب التشكيك إلى النفوس ، وهو بذلك مدرجة إلى الخلل في السلوك والانحراف في المعتقد واقتحام الموبقات وارتكاب الجريمة المنظمة في حق الوطن والمجتمع ،

وفي المقابل نجد كثيرا من القنوات الأخرى التي هي بلا مضمون "رسالي" يحصن الشباب من أي تهديد فكري (٣٠). بل فيها ما يؤدي إلى الانحراف الفكري والسلوكي ، في ظل عدم الرغبة في السيطرة على ما تبثه تلك القنوات ، وفي ظل تراجع وضعف القنوات الرسمية ، ففي استفتاء أجراه موقع (arab polls) للاستفتاءات العربية أشار ٥٣،٣% ممن تم استقصاء آرائهم أنهم لا يثقون في الصحافة والتلفزيون الحكومي في بلدانهم ، كما أشار ٢٠% فقط أنهم يثقون بها، بينما توزعت بقية النسبة تقسيمات أخرى ، وعند سؤالهم عن القنوات التي يتابعونها تبين أن معظمها قنوات غير حكومية ، مما يشير إلى أن ما يتلقاه شبابنا ليس — بالضرورة — من المكونات المأمونة دينيا ووطنيا. كما أن نوعية البرامج المفضلة لدى الشباب هي ٤،٥% البرامج الإخبارية و ٤% الترفيهية والتعليمية و ٩،٥% المسرحيات و ١٠،٥% الدينية و ١٤% الرياضة و ٢٦% للأغاني والموسيقى و ٨% لأفلام العاطفية و ١١% لأفلام العنف والجريمة و ٤،٥% للبرامج الثقافية و ٨% لأفلام الرعب (٣١).

وعلى سبيل المثال ، يسهل على الإعلام أن يغرس ثقافة العنف في نفوس الشباب ، إذ أجرى أحد المواقع الإلكترونية استطلاعاً لآراء ١٠٠ شاب ، وكانت الأسئلة تنحصر في إطار التلفزيون وما ينتجه من أفلام تحرض على العنف وتبعث عليه فكان السؤال الأول: إذا كنت تحضر أفلام العنف ، هل هذا يجعلك تقوم بحركات عنيفة تقلد بها ما شاهدته عبر التلفزيون؟ وجاءت إجابات الشباب بنسبة ٥٨% نعم و ٤٢% لا. وكان الاستنتاج أن أفلام العنف تولد لدى الشباب غريزة التقليد، فيقلد بطل الفيلم بحركاته وبما يقوم به من أعمال عنيفة، وتدمير وقتل وحرق. أما السؤال الثاني فكان يتعلق بحالة العنف في العالم : هل ما نشهده اليوم في العالم من أعمال عنف لدى الشباب سببه التلفزيون ؟ فأجاب ٦٢% من الشباب بالإيجاب و ٣٨% منهم بالنفي، فتبين من الأجوبة أن الشباب يعترفون بالتأثير الجامح للتلفزيون على الشباب. ولمعرفة ميول الشباب تجاه الأصناف المتعددة للأفلام كانت النسبة الكبرى لأفلام العنف دون غيرها من الأفلام حيث بلغت النسبة المئوية ٤٢% يجذبون أفلام العنف في حين أن محبي الأفلام الكوميديّة كانوا ٦% وأفلام ما يسمى بـ "الرومانسية" كانت حصتها ٢٦% ، وأفلام الرعب كان معجوبوها يشكلون ٢٦% من مجموع الشباب الذين أجرى عليهم الاستفتاء (٣٢) ، وهذه النسب تدل على أن الشباب يفضلون أفلام العنف ، إذ بالإمكان جمع النسبة المئوية لأفلام العنف مع النسبة المئوية لأفلام الرعب فينتج أن ٦٨% من الشباب تستهويهم مشاهدة أفلام العنف.

ولاشك أن العلاقة بين مؤسستي المجتمع والإعلام، تظل قضية مجتمعية عامة ، وميداناً للدراسات والبحوث المتخصصة ، لما لهذه المسألة من علاقة مباشرة بالمجتمع والحياة ولما لها من تأثير مباشر كذلك على الشأن الشبابي ، ولقد انشغلت المؤسسات البحثية والمعنية بالتربية — خاصة — بعدد من الأنشطة التي تعنى بذلك ، فبين مؤتمرات وندوة ودراسة وحوار التقت جميعها على أن العلاقة بين الطرفين ليست تكاملية كما أنها ليست تناقضية تماما كذلك ، بل إن العلاقة تعترتها كثير من المؤثرات والأسباب التي تجعل هذه العلاقة ليست كما يجب أن تكون عليه من حيث التكامل ، وليست كما توصف بالتناقض ، وبدا واضحاً في كثير من الأنشطة التي تبحت في طبيعة العلاقة سعة الهوة التي تفرق بين الفريقين ، فالمعنيون بالشباب ينظرون إلى الإعلام باعتباره قوة مؤثرة

في بناء الشخصية وتكوين الاتجاهات ، من خلال ما تحتويه المادة الإعلامية التي تبثها أجهزة الإعلام ، وربما وصلت العلاقة أحيانا إلى التناقض أو الدعوة إلى القطيعة إذ ما يزال كثير يحذر من الآثار التي تخلفها وسائل الإعلام الشباب ، و هم بذلك يؤسسون لعلاقة القطيعة ، مع ما لهذه العلاقة من أثر سلبي على شبابنا ؛ الذين سريعا ما يلتقون بالإعلام فتتلقاهم أجهزة التلفزيون عند دخولهم منازلهم ، وتجرحهم منتديات الدردشة على شبكة الإنترنت إليها في جلسات تمتد ساعات طويلة ، ولذا نجد الشباب يعيش حالة من التجاذب؛ إما الرفض المطلق لكل ما يقدم في الوسيلة الإعلامية أو الانغماس المطلق في ما تقدمه هذه الوسيلة .

وإن عودة العلاقة إلى صورتها الطبيعية بين المجتمع والإعلام ، سيجنب الوطن كثيراً من المشكلات الاجتماعية والفكرية ، بل سيرفد المجتمع بعدد من البرامج التي تخدمه وتعمل على تطويره ، وثمة تجارب ثرة تؤكد نجاح توظيف الإعلام ، ورغم ذلك بقي التساؤل قائما حول مدى تجانس أو تناقض مؤسسات المجتمع ومؤسسة الإعلام . (٣٣)

- الفصل الثاني : وسائل التحدي الإعلامي وتأثيرها .

إن الإعلام بمختلف وسائله، ظاهرة اجتماعية تطورت مع تطور المجتمعات البشرية حتى وصلت إلى موقع مؤثر، لما للإعلام من قدرة خاصة يملكها في نشر المعارف والأفكار، نتيجة لذلك كان له أكبر التأثير في شيوع عادات أو محاربة آراء أو إجراء عملية استبدال يستعاض فيها عن آراء ومواقف بآراء ومواقف مستجدة تحملها الرسالة الإعلامية.

وتشير نتائج الدراسات إلى أهمية وسائط الإعلام كأحدى الوسائل المتممة لقيم المجتمع العامة، فقد أشار كثير من الباحثين أمثال (برلسون) و(إنكلز) إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائط الإعلام في بث القيم العامة التي يراودها أن ترسخ وتعمق لدى الأفراد. (٣٤) ، ومن هنا تنبعت تنظيمات الغلو إلى خطورة وأهمية الإعلام المعاصر في عملية تشكيل الوعي أو تغييبه، فبدأت تركز على الإعلام أكثر من تركيزها على السلاح، وإن التطور السريع و المتنامي لأجهزة الإعلام و تنوع محتواها وتعدد مضمون رسالتها الإعلامية جعلها أكثر قرباً إلى الإنسان وأشد المصادر تأثيراً ، خاصة و أنها تستخدم مؤثرات عدة على حواس الإنسان بين السمع و البصر و الإدراك بالعين الباصرة ، كما أن صفة التشويق تجعل من الوسيلة الإعلامي أكثر جذباً و أكثر تأثيراً كذلك ، إلا أن

الملاحظ أن طبيعة العصر و سرعة التغيير التي فرضت نفسها على الوسيلة الإعلامية جعلت من أثر هذه الوسيلة ، أثراً قصير المدى ، فالتأثير الإعلامي في تكوين اتجاهات للرأي العام لم يعد كما كان عليه قبل عشر سنوات مثلاً ، فالمعلومة أو التحليل أو الخبر أو حتى المضمون الثقافي الذي تحمله الوسيلة الإعلامية سريعاً ما يتغير لا بسبب مصداقيتها فقط بل بسبب تعدد هذه الوسيلة ، فالخبر الذي تأتي به صحيفة أو مجلة قد تنقضه أو تكذبه صحيفة أخرى ، و التحليل الذي تعرضه قناة فضائية يخالفه تحليل آخر في قناة أخرى ، و لا يثبت في ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية بوصفه حقائق ثابتة إلا تلك المعلومات الوثائقية أو الأخبار القطعية ، و بذلك فإن تأثير الثقافة الإعلامية — بصفة عامة — ليس تأثيراً ثابتاً بل هو متغير ، أما الثقافة الفكرية فهي أبداً من حيث تأثيرها لكنها أكثر استقراراً و ثباتاً خاصة و أن عمليات التغيير في العملية الفكرية — بطبيعتها — بطيئة و ذات مدى زمني طويل مما يجعل منها — في الغالب — مرجعية ثابتة للإنسان بدءاً من مراحلها التعليمية الأولى و امتداداً إلى نهاية حياته ، و لذلك فإن كثيراً من الشباب ما يطرح أسئلة عما تلقاه من الوسيلة الإعلامية ، و مدى صواب ذلك من خطئه ، غير أن الثقافة الفكرية ذات مصادر محدودة بينما تتسع دائرة الثقافة الإعلامية يوماً بعد يوم و تتعدد صورها و أشكالها .

وقد أدرك أعداء الدين والوطن أهمية وسائل الإعلام في التأثير الحضاري، فاتهموا إلى استثمارها وتوظيفها لخدمة أغراضهم، ويؤكد الباحث الإعلامي الأمريكي "هربرت شيلر" اتجاه حكومات غربية عديدة، وخاصة الأمريكية نحو وسائل الإعلام، لخدمة مصالحهم وأغراضهم، حيث يقول "إن صناع القرار السياسي الغربيين انشغلوا بالبحث عن بدائل تضمن استمرار السيطرة الغربية - وعلى وجه التحديد الأمريكية - على الأوضاع الثقافية والاقتصادية الدولية، فاستقر رأيهم على التكنولوجيا كبديل. وتتضمن هذه التكنولوجيا شبكات الكمبيوتر، ونظم الأقمار الصناعية. (٣٥) وتقوم هذه الشبكات ببث كميات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية، وأكثر من ذلك فإنها سوف تصبح في منأى عن الرقابة المحلية، ولذلك فإن هذا التوسع في الاستخدام العالمي للمعلومات بواسطة البث الإلكتروني وشبكات بنوك المعلومات سوف باتت له آثاره الخطيرة على الثقافات القومية. (٣٦)

وأما أهم الوسائل الإعلامية التي يتجسد فيها التحدي الإعلامي ، فيمكن إيجازها في ما يلي :

- الإذاعة :

وهي الوسيلة التي تخاطب حاسة السمع، وتعتمد على عنصر الصوت وحده، وتحتل الإذاعة مكانة مرموقة بين أجهزة الإعلام الأخرى على الرغم من التحدي الذي تواجهه من التلفزيون والفيديو، والواقع يؤكد أنه إذا استخدمت الإذاعة بكفاءة فإن برامجها سوف تصبح أداة سحرية في استمالة الشباب وتوجيههم عبر الاستحواذ على اهتمامهم من خلال المؤثرات الصوتية والحوار، إضافة إلى قدرته على تحقيق مشاركة الشباب الجماعية في الاستماع لبرامجه. فلماذا مثلاً لا يستخدم القلب القصصي حيث توضح الأفكار والمعلومات علي شكل حكاية درامية مشوقة تشجع الشباب على متابعتها بشغف ورغبة. وتنمية الحصيللة اللغوية للشباب، وتنمية بعض

العادات والقيم والاتجاهات الوطنية لديه، بالإضافة إلى المعارف والعلوم المتنوعة التي يمكن أن يكتسبها. ولذا لابد من وضع الأسس والشروط والمواصفات التي يتم بموجبها اختيار برامج الإذاعة الموجهة إلى الشباب لتأخذ في اعتبارها طبيعة أولئك، ومرحلتهم العمرية، وتساعدهم على صياغة أفكارهم وتنمية ملكاتهم وإثارة خيالهم وتغرس الانتماء والفضيلة في نفوسهم.

وفي المقابل تمثل الإذاعة تحدياً كبيراً ، فمما فعلته قوى الإعلام الغربي في سياستها المهيمنة أنها "حصلت على نصيب الأسد في مجال توزيع الذبذبات، وعمدت إلى ترسيخ هذا الحق عن طريق مادة تنص في نظام الإذاعات على بقاء المصالح المكتسبة. ولهذا صعبت مهمة بقية الدول ، وأخذت تعاني من معضلات حقيقية وهي تبني مخطاتها الإذاعية الجديدة، لأن جميع الذبذبات محتكرة، ولن تستطيع هذه الدول الحصول إلا على ذبذبات رديئة، لا تفي حتى بالحد الأدنى لبث إذاعي جيد.. (٣٧)

- الصحافة المهاجرة :

الصحافة هي أعرق وسائل التحدي الإعلامي وقد كانت الوسيلة الأولى التي يوظفها كل من لديه أهداف تنغيا الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من المتلقين ، وتمثل الصحافة بعامة أحد أهم مصادر الثقافة الإعلامية^(٣٨) ، ولذا بادر المستعمر القديم إلى تسخيرها من أجل تحقيق أهدافه التوسعية ، وبث الفتن الداخلية في المجتمعات المستهدفة ، وتقاسم الدول الأجنبية معظم الصحف ، تنشر أفكارها، وتبني سياساتها، فضلاً عن صحف أخرى وضعت نفسها برسم الإيجار لمن يدفع أكثر. (٣٩)

وتظل الصحافة وسيلة إعلامية مهمة، تبث الأفكار، وتروج القيم، وتصنع التوجهات ، وينتظر من الصحافة المنتمية أن تؤكد على اللحمة بين أبناء الوطن الواحد، وتحارب أسباب الفرقة والانقسام بين فئات المجتمع، وتند كل النزعات العرقية والطائفية ، وتسعى جاهدةً إلى رعاية النظام القيمي الأخلاقي والاجتماعي . (٤٠) ، و ليس بجديد أن الإعلام الورقي من صحافة ومجلات ، قد بات أقل وسائل الثقافة الإعلامية تأثيراً على جيل الشباب ، إذ أن اهتمامهم بالشأن العام الذي — هو محور ما تدور عليه الصحافة — قليل ، ولذا فإن اهتمامهم يتجه — غالباً — إلى الصحافة المجتمعية أو المرتبطة بالقضايا التي تهم الشباب في هذه المرحلة من العمر مثل المجالات الاجتماعية والفنية — وخاصة بالنسبة للفتيات — أو المجالات الرياضية ومجلات السيارات والأجهزة الإلكترونية وغيرها — بالنسبة للفتيان — وهذا ما تشير إليه الدراسات المتخصصة ، ففي دراسة متخصصة أشير إلى أن ٢٠% فقط من الشباب يقرأون الصحف يوميا ، و ٢٨% يقرأونها أكثر من مرة أسبوعياً ، و ١٤% يقرأونها شهرياً ، و ٣١% يقرأونها عرضياً ، أما ٥٩% فلم يبدوا رأيهم . (٤١) ، كما أشارت دراسة أخرى إلى أن ٣٤% من شباب الخليج العربي يتابعون الصحف اليومية و ٦١% يتابعونها أحياناً و ٥% لا يتابعونها !! (٤٢) ، ومن حيث المصادقية أجاب ٥% فقط ممن تم استقصاء آرائهم بأنهم يصدقون ما يقرأونه في الصحيفة اليومية ، بينما أجاب ٨٩% بأنهم يصدقون ذلك أحياناً ، أما ٦% فإنهم لا يصدقون بما في الصحف

اليومية ، و هذه نتيجة تبين السبب في قلة إقبال الشباب على متابعة الصحف اليومية ، كما يبين مدى تأثير ذلك على تكوين الثقافة الإعلامية لديهم.

- القنوات الفضائية :

وهي من أشد منتجات الثورة الاتصالية ولها تأثير كبير على المعرفة والسلوك القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، وتمتاز الفضائيات باهتمامها على الصوت والصورة والحركة ، ولشدة تأثير الفضائيات ساد مسمى "عصر الفضائيات" ، ولبرامجها أهمية كبرى في تغيير قيم الأفراد واتجاهاتهم، وذلك من خلال تقديم المعارف والمعلومات التي تؤدي إلى التأثير في وعيهم وتحييدهم إلى اتجاه معين أو ابتعادهم عنه. (٤٣) ، وباتت الفضائيات تعمل عملها المؤثر في العقول والمجتمعات بتأثير الكلمة وسحر الصورة، (٤٤) ، وعلى سبيل المثال بلغ عدد الدراسات التي حاولت معالجة تأثير التلفزيون على سلوك المتلقين في أمريكا عام ١٩٨٨ (٢٩٠٠) دراسة، بينما بلغت عام ١٩٩٠ أكثر من (٣٤٥٠) دراسة. ويكفي أن نشير إلى دراسة أجرتها اليونسكو حول معدلات التعرض للتلفزيون لدى المراهقين، فتبين منها أن المراهق قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره يقضي أمام التلفزيون اثنتين وعشرين ألف ساعة في حين أنه في هذه المرحلة من العمر يقضي أربع عشرة ألف ساعة في قاعات الدرس! كما أظهرت بعض الدراسات العلمية في أسبانيا أن ٣٩ % من الشباب المنحرفين تلقوا معلوماتهم التي استمدوها في تنفيذ جرائمهم من التلفزيون. (٤٥)

ومن ضعفنا الإعلامي أن معظم البرامج التي تعرض هي غير مناسبة للمتلقى ، مع تنامي تأثير البرامج المستوردة ، حيث تشير دراسة أجرتها منظمة اليونسكو عن التداول الدولي للبرامج التلفزيونية إلى أن غالبية الدول النامية تستورد مالا يقل عن نصف البرامج التي تعرضها في محطاتها التلفزيونية، وإن ٧٠% من جملة الواردات الدولية من البرامج التلفزيونية تأتي من الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وإن الدول التي تحتكر تصدير هذه البرامج هي على التوالي: الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وألمانيا. (٤٦)

وكانت نتيجة هذا الاستهلاك الأعمى قبول الشباب لأفكار أعدائهم، التي تعادي دينهم ووطنهم ، وأصبحنا نعاني من مشكلة مزدوجة : التغريب الثقافي والشباب غير المنتمي. (٤٧) ، بل يصل الأمر ببعض الشباب إلى حد الانسلاخ الذي يتسم "بأنه ذو دافع ذاتي تلقائي، يتم دون مجهود من الجهات الغازية، ويتم دون أن يدرك ضحية الغزو أنه معرض لأي خطر، فيُقبل في حماسة وبلاهة لا على قبول الغزو فحسب، بل على اعتناقه واحتضانه. وهنا مكنم الخطر، إذ كيف يمكن أن تقاوم عدواً لا تشعر بوجوده" (٤٨) ، وعلى النقيض هناك التطرف والغلو والشباب المختطف

وتدرك الدول والأمم أهمية تلك الفضائيات ، وعمق تأثيرها ، فنشأ بين القنوات التلفزيونية الأجنبية صراع من أجل السيطرة والهيمنة، حتى تقدمت إلى المحكمة البريطانية اثنتان من أكبر محطات التلفزيون في العالم بسبب التنافس على حق بث برامجهما، والإعلانات عبر الأقمار الصناعية إلى الوطن العربي. كما دفعت حدة

الصراع إلى إنشاء تلفزيونات للخدمة العالمية مثل محطة "BBC" التي أنشأت تلفزيون الخدمة العالمية "WS TV" الموجه للقارة الآسيوية، وذلك للتصدي لهيمنة محطة "CNN" الأمريكية في هذه القارة بالذات.^(٤٩) ولعل من أهم الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية المستقاة من القنوات الفضائية هو تأثيرها على الهوية ، إذ أن كثيراً مما تبثه هذه الفضائيات يأتي من الدول الأجنبية بكل ما تحمله من قيم و مفاهيم و أسلوب حياة ، بل إن كثيراً مما ينتج و يقدم محلياً إنما هو صورة مكررة و مشوهة لما تقدمه الفضائيات الأجنبية ، فهناك قنوات عربية لا تقدم إلا مواداً أجنبية بكل ما تحمله من تصورات و مفاهيم و قيم تختلف أو تتناقض في كثير من جوانبها مع مقومات الهوية التي يتبناها المتلقي للرسالة الإعلامية ، و إلى جانب هذا هناك التأثيرات السلوكية التي تخلفها القنوات الفضائية ، فقد أصبح لها تأثيرات سلبية كما تشير إلى ذلك الإحصائيات و الدراسات ، ففي دراسة منخصصة أجاب ٦٦% أنهم يرون أن للتلفزيون آثاراً سلبية على عادات و قيم الشباب ، كما أجاب ٣% أن القنوات تؤدي إلى انتشار الجريمة ، و أجاب ١٤% أنها تؤدي إلى الكسل و التراخي و ٢% إلى شيوع الرذيلة ، و أجاب ٢٢% بأن القنوات تؤثر سلباً على المستوى الدراسي ، لكن ٥٩% أجابوا بأن الفضائيات تتسبب في كل تلك الآثار السلبية ، و في سؤال آخر أجاب ٨٠% إلى أنها تؤدي إلى شيوع الاستهلاك في حياة الفرد والأسرة ، و في إجابة أخرى ذكر ٢٦,٥% أن الفضائيات تشيع ظواهر الموضة و قص الشعر ، و أجاب ٩,٥% أنهم يقلدون نجوم التمثيل و الأفلام و المسلسلات في سلوكهم ، و أجاب ٨,٥% أنهم يتأثرون بالمفردات و الكلمات و الألفاظ السلبية ، و قد أجاب ٥٥,٥% بأنهم يعتقدون أن الفضائيات تؤدي إلى كل تلك الظواهر السلبية^(٥٠).

ورغم كل ما يقال عن عوار الفضائيات ، فليس من الوارد العودة إلى الوراء ولا الدعوة إلى نبذ الفضائيات كما قد يتوهم ، وإنما المشروع الطموح هو الاستفادة منها باعتبار الفضائيات من أقوى و أنفع وسائل التأثير حينما نحسن توظيفها لتحقيق الأهداف المنشودة في مواجهة التحدي الإعلامي ، من منطلق أن وسائل الإعلام أداة ووسيلة ليس غير ، وكم هي مجدية البرامج التلفازية في زيادة مدركات الشباب ، واكتساب كم كبير من المعلومات و الأفكار و الآراء الإيجابية ، كما أن مشاهدة البرامج التلفزيونية تزيد من قدرة الشباب على النقد و محاكمة المقولات ، وتسهم في بناء شخصيتهم من خلال إعطائهم حرية الاختيار و الرقابة الذاتية و تعزيز لديهم الاستقلالية والقدرة على إبداء الرأي والرغبة في الحوار من خلال محاكاة ما يقدم في البرامج التلفزيونية ، بل إن الفضائيات ووسائل الإعلام عموماً يمكن أن تكون منبرا إعلامياً ، ومدرسة وطنية ، وكل هذا مرتبط بالرؤية التي تسير تلك الوسائل الإعلامية المؤثرة .

- شبكة الإنترنت:

تعد شبكة الإنترنت ثورة شاملة في عالم الاتصال، وهي من أحدث التقنيات التي شهدتها العقد الأخير من القرن الماضي، فهو يعمل على بث واستقبال المعلومات في شتى صنوف المعرفة من وإلى كل أنحاء العالم، وأصبحت شبكة الإنترنت وسيلة الاتصال العالمية المفتوحة التي تربط العديد من الشبكات الفرعية برابط محكم ووثيق، فهي

تسمى شبكة الشبكات ، وهو عبارة عن غرفة العمليات الرئيسية للربط بين كل حاسوب وآخر في جميع دول العالم لتحقيق التراسل الإلكتروني وخدمة التخاطب الجماعي، واسترجاع الملفات، وخدمة الشبكة العنقودية^(٥١)، ومن ثم فإن شبكة الإنترنت هي بمثابة موسوعة علمية تقدم خدماتها لكافة المستفيدين في جميع المجالات كمجال الأبحاث العلمية، ومجال الأعمال بكل جوانبه، والمجال الحكومي. بمختلف صوره وأشكاله، وقد حولت هذه الشبكة الكرة الأرضية إلى سوق واحدة في شكل جديد ومتطور، ومهما يكن من شيء يظل الإنترنت سلاحاً ذا حدين شأنه في ذلك شأن وسائل الاتصال الأخرى، له مزايا كما أن له مساوئه على عقول الشباب وسلوكياتهم، لأنه ينقل إلى هؤلاء الشباب من المعلومات والمفاهيم والمعارف ما يحقق لهم الخير أو ما يهدم قيمهم، ولا سيما تلك المعلومات التي تبثها المؤسسات المعادية للوطن والدين والمجتمع^(٥٢).

و قد زاد من شدة تأثير الإنترنت؛ الانتشار الواسع لهذه الشبكة في الجامعات و المؤسسات البيوت و المقاهي و الأماكن العامة بحيث لم يعد هناك معوق يقف دون استخدام هذه الوسيلة التي أصبحت مصدراً للتأثير السياسي والفكري والثقافي والاقتصادي وغيره...، و تزداد أهمية شبكة الإنترنت من خلال استخدامها وسيلة للاتصال عبر البريد الإلكتروني (e.mail) أو بوابات التواصل بين المستخدمين للشبكة ، و إذا كانت الشبكة الأم تضم معلومات لا يستطيع المتصفح لها تغيير المادة المعروضة أمامه ، فإن البريد الإلكتروني يحقق تلك الرغبة من خلال ما يرسله من معلومات أو مواد علمية أو ثقافية عامة أو رسائل شخصية أو صور أو ملفات مسموعة أو مرئية أو غيرها من المواد ، و مما ساعد على ذلك أن مزايا استخدام البريد الإلكتروني سهلة و رخيصة ؛ فالتعامل لن يضطر إلى مراعاة فروق التوقيت أو المسافات الجغرافية ، كما أنه أقل تكلفةً وأقل جهداً ؛ فهو لا يحتاج إلى التعامل مع مكان معين أو شخص بعينه ، كما أن حجم ما يتم إرساله ليس محدوداً بل يمكن استخدام أعداد كثيرة من الرسائل و المعلومات لإرسالها وفقاً للطاقة الاستيعابية للبريد الإلكتروني ، و لقد أحدث البريد الإلكتروني ثورة في تواصل المنظمات والجمعيات^(٥٣) ، لكن أخطر التأثيرات على مستخدمي البريد الإلكتروني هي الرسائل والاستخدامات غير الأخلاقية^(٥٤) ، غير أن هذه السلبيات و الأخطار لا يمكن أن تقف عائقاً دون الاستخدام الأمثل لشبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني خاصة إذا خضعت هذه الشبكة لمراجعة وتنقية من الجهات المشرفة على تقديم الخدمة .

وفي دراسة حول اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام أجاب ٣٥% من العينة التي تم استقصاء آرائهم بأنهم يشاركون المنتديات على شبكة الإنترنت بصفة دائمة ، كما أجاب ٢٥% أنهم يتابعون ذلك أحياناً ، أي أن الذين يتابعون هذه المنتديات يبلغ ٦٠% من عدد المشاركين . واللافت للنظر أن ٢٦% ممن استُقصيت آراؤهم في الدراسة السابقة أجابوا بنعم حين سئلوا عن تأثير المنتديات في نشر ثقافة التفرقة الطائفية أو القبلية، كما أجاب ٤٧% — أحياناً ، أي أن الذين يرون أن منتديات الإنترنت تسهم في نشر هذه الثقافة هم ٧٣% !!^(٥٥) ، أي أن كثيراً من الشباب يبنون آراءهم و يتخذون مواقفهم من خلال التأثير الإعلامي لهذه الوسائل مما يعني — في المقابل — أهمية دورها في حماية هؤلاء الشباب من أي تهديد متنتظر، ولا سيما أن ٧٥,٤% يستخدمون

الشبكة لمدة تراوح بين الساعة والساعتين يوميا، بينما أجاب ١٧% أنهم يستخدمونها ثلاثا ساعات تقريبا ، وأجاب ٣,٨% أنهم يستخدمونها أكثر من ٥ ساعات^(٥٦).

وإذا كانت هذه الاستخدامات تتم من خلال شبكة الإنترنت ، فإن البريد الإلكتروني خاصة أصبح مصدراً للتأثير. بما يتلقاه الشباب من رسائل متعددة المصادر ، وقد ذكر موقع "عالم التقنية الإلكتروني" نقلا عن التقارير التي نشرها مؤخراً موقع فيريس (www.ferris.com) أن أكثر من ٤٥% من رسائل البريد الإلكتروني رسائل دعائية (spam) يتم إرسالها إلى مستخدمي البريد الإلكتروني حول العالم دون استئذان رغم كافة المحاولات للتصدي لها ووضع العقوبات في طريق وصولها^(٥٧) ، ووفق الدراسة التي أجرتها (سيمانتك) ، فإن الشباب يدخلون إلى الإنترنت بكثافة أكبر خلال أشهر الصيف بعد أن تغلق المدارس أبوابها. وعندما سئلوا عن عدد الساعات التي يقضونها في تصفح الإنترنت، أشار ٤٤% منهم إلى أنهم يستخدمون الإنترنت لمدة ساعتين تقريباً كل يوم. أما الذين يستخدمون الإنترنت لأكثر من ساعتين في اليوم فوصلت نسبتهم إلى ٢٣%. وأشار ٧٥% من هؤلاء الذين يقضون أكثر من ساعتين في اليوم في استخدام الإنترنت إلى أن معظم هذا الوقت يقضونه في قراءة وإرسال البريد الإلكتروني.

وبمجممل من القول ، فقد حملت الإنترنت الموجات الأشد والأعنف بين وسائل التحدي الإعلامي ، فطائلة التحدي الإعلامي قبل الإنترنت كانت محصورة في عدد محدود من القنوات والصحف ، وسريعا تحول الإنترنت من خطاب خاص موجه لفئة معينة إلى خطاب عام منفتح على الجميع ؛ مما يستوجب منح المختصين آليات ومحفزات ملاحقة المواقع المغرضة ووقف شروها بالسبل الإلكترونية ومنعها من التأثير السلبي على شباب الوطن. وعدم الاكتفاء بالدفاع بل إيجاد مواقع توضح الطرق الناجعة في التعامل مع تيارات العنف^(٥٨).

- رسائل الجوال :

من وسائل التثقيف العامة ، التي ربما لن يطول الوقت بنا حتى تغدو وسيلة إعلامية منافسة ، الرسائل الهاتفية النصية (s.m.s) ، فقد وفرت هذه الخدمة الإلكترونية وسيلة سهلة وبسيطة للتواصل بين الناس ، وكذلك - للأسف - بين الجماعات المستهدفة لأمن الوطن والمجتمع ، وقد زاد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة كوسيلة تواصلية ، إذ تصل الرسائل من مصادر عامة كالمؤسسات التعليمية و المؤسسات الحكومية و الشركات وغيرها معرفة بنشاطها أو برامجها أو أخبارها ، كما تصل رسائل شخصية مباشرة كالرسائل التي يتبادلها الناس ، وأصبح لها تأثير واضح على متلقيها .

ومهما يكن من شيء فيمكننا القول بعد استعراضنا لأهم تلك الوسائل التي تحمل إلينا التحدي الإعلامي ؛ أن تقنية الاتصال فرضت نفسها بقوة على العصر الذي نعيش فيه بصورة واضحة^(٥٩) ، وأصبح العالم بفضل هذا التطور يعيش في بقعة محدودة تحددت عوامل الزمان والمكان متزامنة في وجودها وتطورها مع ثورة المعلومات

، فمع كل تطور في تقنية الاتصال تتطور معه موارد المعلومات، وتطورها يبشر بأن العالم كله يتغير تغيراً سريعاً، وأن التقنيات القديمة آخذة في الانحسار.

ولقد تنامت أهمية تقنية الاتصال بعد أن أصبح الإعلام صناعة ضخمة ، يحتاج لإمكانات كبيرة، ولما لى الدولارات، مما جعل الدول المتقدمة والغنية والقوية تتبوأ مواقع القيادة والريادة في هذا المجال. وأصبح عدد قليل من التجمعات الرأسمالية والاقتصادية الغربية يسيطر على السوق العالمي لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات الإعلامية . وغدت هذه الصناعة خاضعة لإمبراطوريات ضخمة تنظم السوق وفق ظروفها ومصالحها واحتياجاتها. وتعتبر وسائل الإعلام من أكثر وسائل التأثير في الفئة الشبابية و تحديد اتجاهاتها ، بل أصبحت هذه الوسائل مصدراً أساسياً للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع ، وقد امتد تأثيرها إلى الشباب من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولاً لدى الشباب ، وما يقال في القنوات الفضائية يمكن أن يمتد إلى الإذاعة والصحافة ، أما الإعلام التقني كشبكة الإنترنت والوسائط التقنية فقد تجاوزت جميع الأدوار لتصبح أحد مصادر الثقافة الشبابية بما تتميز به من تجاوز لكافة العوائق سواء كان ذلك في الوقت الذي تبث فيه المادة الإعلامية أو مجالها الجغرافي أو مجالات رقابتها ومنعها. (٦٠)

وإذ سلمنا أن وسائل الإعلام المعاصرة تشكل أهم وسائل التحدي الإعلامي ، فإن الثقافة الشبابية تتم صياغتها من خلال وسائل الإعلام الفضائية ، إذ يشكل البث الفضائي أبرز مصادر الثقافة الشبابية ، وتكمن خطورته في صعوبة مواجهة التحدي الإعلامي الذي يطر به شباب الوطن على الرغم من الجوانب الإيجابية التي لا يمكن إنكارها ، لكن التأثيرات السلبية هي الغالبة على ما تقدمه القنوات الفضائية المرئية منها و المسموعة ، والمتابع لكثير من القنوات الإذاعية والفضائية يمكن أن يخرج منها بحصيلة وافرة من الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية التي يتم بثها ، خاصة تلك المضامين التي تحملها المواد الإعلامية و تكون متناقضة مع مضاميننا الشرعية والوطنية ، علما بأن أكثر المتأثرين بهذه المواد الإعلامية هم جيل الشباب ، فالمواد الإعلامية التي تقدمها القنوات الفضائية ترتبط بأساليب تشويق و جذب تفتقر إليه مصادر التحصين الأخرى ، فالصورة والصوت يترافقان — عادةً — مع مؤثرات تسيطر على إدراك المشاهد و وعيه ، و تبث إليه بصورة مبهرة أفكارا وتصورات ومفاهيم يتلقاها الشاب بكل حواسه ثم يختزنها في عقله الباطن لتتحول بعد ذلك إلى سلوك واقتناعات ، كثيرٌ منها لا يتفق والرؤية الشرعية والمصلحة الوطنية (٦١) ، كما يؤدي الإعلام دورا بالغ التأثير في توجهات الرأي العام واتجاهاته ، وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الأخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الإعلام المختلفة (٦٢) ، وبات المتلقي لا يستطيع تكوين موقف معين أو تبني فكرة معينة إلا من خلال المعلومات والبيانات التي تتوافر له عن طريق الإعلام في المقام الأول ، وهو ما يؤكد قدرة الإعلام بكافة صوره وأشكاله على إحداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والاجتماعية عن طريق تعميم المعرفة والتوعية والتنوير أو أضدادها ، وتكوين الرأي ونشر المعلومات والقضايا المختلفة .

- الفصل الثالث : جوانب التحدي الإعلامي

يصعب في مسعى الارتقاء بمستوى الإعلام الوطني في التصدي لتلك الوسائل الإعلامية المؤثرة ؛ إغفال الفحص المعمق لجوانب التحدي التي ترافق تلك المؤثرات الإعلامية ، وتضاعف من خطر يتهدد أمننا الفكري بشكل عام ، وهو ما يفرض استقصاء كل الجوانب التي تكتنف مشروعا الإعلامي المنشود من أجل التصدي

لتلك التحديات المتعاضمة يوماً بعد يوم ، ولما كان الإعلام الوطني هو المدافع والمعبر عن هموم الوطن وقضاياها ، فكان لزاماً على إعلامنا أن يرتقي إلى مستوى التحديات الملقة على عاتقه في ضوء الحقائق التي جرى بيانها ، وأي إعلام يفتقد إلى الإدارة والتخطيط والتنفيذ ، هو بالطبع إعلام يفتقد إلى الرؤية وعاجز عن القيام بالمهمة المنوطة به ، فالإعلام المؤثر والفاعل ، يحتاج إلى مرجعيات قادرة على اتخاذ القرار ، تتسم بالاستقلالية والمهنية ، ويمكننا في هذا السياق أن نرصد بعض أهم جوانب التحدي التي تحول بين إعلامنا والقيام بمهمته الوطنية في مواجهة التحدي الإعلامي ، ومن أهم تلك الجوانب :

- نقص الكفاءات :

إن عدم التخصص وضعف البنية المعرفية للقائمين على الوسائل الإعلامية التي تتعامل مع مظاهر التحدي الإعلامي أثر سلباً في مواجهة تلك التحديات ، ووجود الحلول المناسبة لها ، وحوّلها إلى مجرد تغطية سطحية ، وأحياناً لمواد إنشائية تنطوي على اتهامات وأحكام مسبقة ، جعلها عاجزة عن مقارعة الخطاب الإعلامي لمصادر التحدي الإعلامي ، ونقض منظوماتها ومرجعياتها الفكرية والتنظيمية . وفي حالات كثيرة تميل المعالجة الإعلامية لظاهرة التحدي الإعلامي إما إلى التهوين وأما إلى التهويل.^(٦٣) ، وبعبارة أوضح ، فإن من معوقات مواجهة التحدي الإعلامي ، نقص الكفاءات المتخصصة في الإعلام ، يقول تشارلز براون Charles Brown الخبير الإعلامي : "إن اختيار العاملين في حقل الإعلام يجب أن يتم على أسس سليمة ، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدة اختبارات عملية وعلمية وشخصية ، كما أنه لا بد أن تمضي عليهم فترة للتحقق من صلاحيتهم لتحمل هذه المسؤولية الدقيقة".^(٦٤) ، ومن ثم فإن إعداد كفاءات إعلامية متخصصة في الإعلام "الشبابي" يأتي في مقدمة عوامل نجاح أو فشل مشروع مواجهة التحدي الإعلامي ، وفي غيبة عناصر مؤمنة برسالتها ، متفهمة لطبيعة عملها ، ملمة بفنون الإعلام ونظريات الاتصال ، متقنة لأسلوب الحوار وفن النقاش مع الشباب^(٦٥) ، ويتوافر لها الذكاء والفطنة ، والحصيلة الثقافية ، والموهبة الفطرية ، والملكات الضرورية . فإن الخطط والبرامج الإعلامية الموجهة لشبابنا لن تستطيع تحقيق أهدافها ، حتى لو حُشدت لها الوسائل التقنية المتقدمة ، والإمكانات المادية الكبيرة ، لأنه إذا كان المضمون قوياً ، وكانت وسيلة الإعلام المستخدمة تتمتع بقدرات فاعلة ، ثم تفتقر هذه الخطط وتلك البرامج إلى إعلاميين مؤهلين في هذا المجال ، فإن هذا سيقضي حتماً على احتمالات نجاح الرسالة الإعلامية الموجهة للشباب ، وهذا يتطلب إعداد عناصر مؤهلة تأهيلاً علمياً صحيحاً لهذا الغرض ، يمكنهم من الأداء الفاعل والتأثير القوي ، فالعناصر الصالحة للعمل في هذا المجال الحيوي تستطيع أن تستكشف الطريقة الصحيحة للتعبير عن الفكرة التي لديها ، كما تستطيع أن تؤثر عن طريقها في أكبر عدد ممكن من الشباب ، لأن الإعلامي الناجح يُشعر الشباب المتلقي أنه يتحدث إليه حديثاً خاصاً ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان قادراً على فهم عقلية الشباب ، قريباً منهم ، وتأسيساً على ذلك فإن الإعلاميين المهتمين بالشأن الشبابي يجب أن يتركز اهتمامهم في نقطتين أساسيتين هما : معرفة ماذا يريدون من الشباب ، ثم كيف يوجهون الرسالة إلى الشباب بما يمنحها أكبر تأثير ممكن . وبصفة عامة فإن هذه النوعية من الكفاءات الإعلامية يجب أن يتم

تزويدها بمهارات الاتصال وعلوم الدعوة، وهذه الكوادر إذا أحسن تأهيلهم وتدريبهم ؛ تستطيع أن تفهم الأهمية الاجتماعية للدور الملقى على عواتقها، وتحسن اختيار الوسيلة المناسبة لنقل أفكارها إلى جمهور الشباب، وأن تتابع الاهتمامات المتغيرة لهم، وبعد ذلك يقومون بتكييف الرسالة وفق الأهداف والوسائل .

وتستطيع وسائل الإعلام المعاصرة بما تملكه من إمكانيات كبيرة، وتقنيات عالية أن تقدم نماذج رائعة لأبنائنا في مختلف مجالات الحياة، دون الاعتماد على أسلوب الرد والتلقين والتكرار والمبالغة. فقد ينصرف الشباب عن هذا الأسلوب الذي درجت وسائل إعلامية على تقديمه لهم، ومن الضروري نبذ هذا الأسلوب ، والأخذ بالطرق الحديثة المشوقة والمؤثرة. (٦٦)

- غياب الحرية وتجاهل حق المعرفة :

تتسع حقوق الشباب التي أقرتها القوانين الدولية ، لتشتمل على حقه في الاتصال والمعرفة، والمشاركة في صياغة حاضره وصنع مستقبله، وهي قبل حقوق ثابتة في الشريعة الإسلامية. وفي ضوء هذه الحقيقة نستطيع أن نؤكد أن الشباب لا يمكن أن يأخذ فرصته ويعبر عن آرائه، في ظل أنظمة إعلامية أو بيئات فكرية تمارس كبتة ، وتحجر على حريته "المشروعة" ، ويتناسب العطاء الذي يمكن أن يقدمه الشباب لوطنهم ، مع إعمال العقل ، والاجتهاد بالرأي، مع ضرورة الالتزام بالأصول والثوابت الشرعية (٦٧) ، وتمثل الحرية والاحترام ركيزتين أساسيتين في كافة مراحل العمل الإعلامي وعلى اختلاف صوره ، ولا يتصور أن يحرز هذا الميدان تقدماً وانطلاقاً بدون توافر مقومات الحرية. بمفهومها الصحيح، إلى جانب احترام عقل المتلقي ومشاعره ، وتقدير الرسالة الموجهة ، ويجب أن يتعلم رجال الإعلام مفهوم الحرية وفي المقابل على المؤسسات الإعلامية ووسائل الإعلام تقدير الحرية ومراعاة ضوابطها وأبعادها ومستوياتها باعتبارها مسؤولية وطنية ، وليست مجرد شعارات أو مجرد انطلاق حر لا قيد عليه ولاضوابط ، كما لا يمكن أن تتوافر قيمة الاحترام الإعلامية إلا بتعاون مثمر بين الجهات الأمنية والإعلامية المسؤولة وبين سائر الوسائل الإعلامية ، وبمشاركة فاعلة من النخبة المثقفة إسهاماً وعطاء في الشأن الإعلامي .

ومن المهم في هذا المنحى الحرص على التوازن في الخطاب الإعلامي "المحلي" بحيث لا يقيمن على الإعلام التوجهات السياسية المباشرة ، وما يعنيه من الوقوع في شرك الدعاية ، خصوصاً إذا كان ذلك على حساب المهنية الإعلامية ، وهو ما ينفر الشباب ويجعل العمل الإعلامي ممجوجاً وربما مرفوضاً إلى حد مقاطعة الشباب للوسائل الإعلامية المحلية وانصرافه للبحث عن مصادر أخرى للمعرفة والتلقي. وكم هو مقتل للرسالة الإعلامية الوطنية أن ينحصر الإعلام المحلي في دائرة الدعاية الرسمية والتوجيه المباشر (٦٨) .

- غياب التخطيط :

ثمة أزمة لدينا في التخطيط الإعلامي الموجه للشباب ، فإذا استعرضنا حال البرامج الإعلامية الحالية ، سيتأكد لنا أن غياب التخطيط العلمي كان وراء فشل كثير من برامج الشباب^(٦٩) ، وفقدانها القدرة على التأثير وتحقيق الفاعلية المطلوبة مع الشباب المتلقي. ويقوم التخطيط الإعلامي لبرامج الشباب على مجموعة من المرتكزات أهمها تخطيط برامج إعلامية للآباء، والمربين، والمعنيين بالشأن الشبابي لتعريفهم بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة ، مع إعداد برامج إعلامية للشباب أنفسهم، تتناسب مع مستويات الفكرية والعاطفية ومرحلتهم العمرية ، وبرامج أخرى حوارية تتناول كل القضايا الشبابية ومواكبة كل جديد يستقطب اهتمامهم ، كما يجدر بالتخطيط الإعلامي أن يتضمن برامج لإعداد وتدريب الإعلاميين العاملين في المجالات الإعلامية الشبابية في وسائل الاتصال المختلفة.

وبناء على ما تقدم نستطيع أن نقرر أن فهم الشباب للقضايا التي تحيط بهم ، يتوقف على مدى النجاح في إعداد الخطة الإعلامية التي تتوافق مع طبيعتهم، واختيار الوسائل التي تناسبهم والموضوعات التي تتوافق مع طبيعتهم، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تكتنفهم، ويتم ذلك من خلال ثلاث مراحل على النحو التالي :

- المرحلة الأولى: تبدأ بدراسة استكشافية لمعرفة طبيعة هؤلاء الشباب الذين تستهدفهم الخطة ومستوياتهم الفكرية، وأوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ونوعية المعارف السائدة بينهم، وذلك من خلال كفاءات بشرية متمكنة، وإمكانات فنية عالية.

- المرحلة الثانية: يوضع الخطة موضع التطبيق العملي، مع الأخذ في الاعتبار كافة المتغيرات التي تكفل الوصول لجمهور الشباب ، وتزويدهم بالحقائق، ومتابعة كل جديد يطرأ على أوضاعهم، واختيار الأسلوب الذي يصلح لمخاطبتهم.

- المرحلة الثالثة: تقويم ما تم إنجازه من أهداف الخطة، وما أسفرت عنه مرحلة التنفيذ من نتائج، مستهدفين من وراء ذلك وضع النقاط على الحروف في كل مرحلة، وتقديم المقترحات التي تعالج مختلف جوانب الخلل، ودفع عجلة العمل الإيجابي في هذا المجال، لتحقيق استمرارية النشاط الإعلامي الفاعل، واستثمار الإيجابيات، وتلافي السلبيات التي تنجم أثناء التطبيق العملي للخطة. وتؤدي البحوث العلمية دوراً كبيراً في نجاح الخطط الإعلامية الموجهة للشباب ؛ حتى لا تنبني هذه الخطط على غير أساس ، وتعمل ضد اتجاهات الشباب واهتماماتهم.

- القطيعة بين الدعاة ووسائل الإعلام :

لا ريب أن العلاقة الواهية بين العلماء والدعاة مع وسائل الإعلام ؛ يعد من أبرز المعضلات التي تقف عائقاً أمام مواجهة التحدي الإعلامي ، حيث يشعر أولئك أن وسائل الإعلام غير راغبة في حضورهم الدائم .

ويزداد الوضع صعوبة في ظل الاحتلال الصهيوني لفلسطين ، وتسلب القوى الغربية على العالم الإسلامي ، وواقع التجزئة العربية، وطبيعة الاهتمامات الحالية للإعلام العربي الرسمي والخاص ، والمنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام ... فكل ذلك ينمي خطر التحدي الإعلامي ، ويسهل مهمة وصوله إلى الشباب، ومن هنا تتطلب مواجهة ذلك التحدي جهاداً وبذلاً ودهاءً وحكمة وسياسة حكيمة. وعليه فإن غياب أو تغييب العلماء والدعاة عن الوسائل الإعلامية منذر بكارثة حقيقية في طبيعة الفهم الشرعي الوسطي لحقائق الدين ، ومن هنا فلا بد أن تعي وسائل إعلامنا مدى الحاجة الماسة لتلك الفئة بشكل خاص في وقاية المجتمع من كل مهدداته ، ويجدر بالقائمين على تلك الوسائل الحذر من تغييب العلماء والدعاة عن الشباب أو تنفيرهم منهما ونفروا منهم، وترداد مقولات مثل : إنهم لا يعرفون فقه الواقع وليس عندهم سعة أفق ، بقصد فصل الشباب وفصل المجتمع كله عن العلماء والدعاة ، ولذا لاغربة أن يشكو علماء بارزون من أنه يعتم إعلامياً على نشاطهم ويهمش ، ولا ينشر للناس، وأن كثيراً من الصحف لا تنشر مقالاتهم وردودهم على المخالفين، بينما تنشر بتوسع الآراء والمقالات المخالفة التي تنشر الشبه والتهجم على الأحكام الشرعية ، وأن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة لا تبث دروس العلماء ولا خطبهم في الجمع إلا من خلال دائرة ضيقة كالإقتصار على دروس الحرم الشريفين وخطبهما أو دروس أو خطب عدد محصور من غير الحرمين من نوعيات خاصة مما حرم الناس من كثير من العلم وجعله محصوراً في الحلقات أو في جماعة المسجد مما ضيع كثيراً من الجهود. (٧٠)

- بعد الإعلام عن قضايا الوطن :

يشي واقع الحال في وسائل الإعلام المحلية والأخرى الخاصة أنها بعيدة في كثير من موادها عن حاجة الشباب ومتطلبات المرحلة ، ويبرز فيها التقصير من خلال انصرافها عن مخاطبة الشباب من واقع احتياجهم الإعلامية، فحوالي ٩٠% من المادة المذاعة والمنشورة تبعد بعداً تاماً عن متطلبات الشباب، وتهدم ما بنته المادة الإعلامية القليلة المرتبطة بالقيم الإسلامية، والتي لا تتعدى ٤% من مجموع ما يوجه إلى الجماهير من برامج أجهزة الإعلام على اختلافها (٧١) ، ويتعاضم الإشكال حين نرى الفضاء مملوءاً بتلك الفضائيات . (٧٢)

وإذا كان الإعلام المحلي تكتنفه إشكاليات المنهج والأسلوب وضعف الإمكانيات وانعدام التنسيق، فإن ذلك يبدو أكثر وضوحاً في إعلام الشباب، على وجه الخصوص، حيث تزداد مشاكله لانعدام البحوث ذات الصلة، ولصعوبة قياس العديد من العوامل المتعلقة بالآثار غير المباشرة للتوجه الإعلامي على نفسية الشباب، وكذلك لضرورة إحكام العلاقة في الرسالة الإعلامية الموجهة للشباب، بين عناصر الفائدة والتشويق وتبسيط المعرفة، بما يتناسب مع تطلعات شبابنا وترسيخ المبادئ والأفكار والقيم في انسجام مع تكوينه النفسي ورغباته وميوله (٧٣) ، ويتطلب ذلك ضرورة الاستجابة لاحتياجات الشباب الأساسية، والتخطيط العلمي، وتوفير الموارد البشرية والمادية اللازمة (٧٤) ، وتشير الدراسات العلمية إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الشباب إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من إسارها، فهي تحيط به ، وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات،

ليلاً ونهاراً...وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة، أو توظيفه وجعله وسيلة للتدمير والفساد، فوسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي ترفد الشباب بالأفكار والمعلومات والتوجهات (٧٥)، ولو لم يَسعُ الشاب إلى وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه؛ لتقدم له ما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته الأدمغة البشرية من اكتشافات ومعارف، ولاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح كل شاب أسيراً لهذه الوسائل تحصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكك منها أو الحياة بدونها.

ويكشف الواقع المعاصر أن برامج الشباب في أجهزة الإعلام لدينا تفتقر إلى التخطيط العملي والكوادر المبدعة (٧٦)، وقد كشفت نتائج الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أن غياب البديل السليم يأتي على رأس العوامل المؤثرة في اندفاع الشباب نحو المواد الإعلامية السلبية أمنياً وأخلاقياً. وفي الحقيقة أن أجهزة الإعلام والمؤهلين عبرها من الدعاة والمفكرين هي الروافد المؤهلة للرد على التساؤلات التي يثيرها الشباب، ولاسيما أنه إذا لم يجد إجابات شافية عن التساؤلات التي تكتنف واقعه فإنه سيصاب بحالة من البلبلة والإحباط، قد يفقد على أثرها توازنه وثقته في كل ما يحيط به، ويسرع بالتسليم لكل المهددات الإعلامية التي يسهل عليه الوصول إليها بسبب الثورة الاتصالية. وهنا يأتي دور وسائل الإعلام وقدرتها على استخدام الأسلوب المناسب في الموقف المناسب والوقت المناسب لمخاطبة الشباب، لأن دائرة الاختيار لديه رحبة ومتنوعة بل ومغرية (٧٧).

ونظراً لارتفاع تكلفة تقنية الاتصال والمعلومات، سواء في المجالات البحثية أو التطبيقية، فإن هذا الواقع أصبح ينعكس بصورة حادة على النشاط الإعلامي الموجه لشبابنا. وهنا تكمن الأزمة التي تواجهها وسائلنا الإعلامية (٧٨)، حيث ظلت معظم هذه الوسائل تعتمد على الطرق التقليدية، وهذا لا يمكنها من التجاوب مع التقنيات الجديدة والمعطيات العصرية، وتكمن المشكلة بإيجاز في أننا لم نطبق سياسة إعلامية ترسخ الهوية الوطنية وفق المأمول، ويتضاعف حجم هذا التأثير الإعلامي في مرحلة الشباب، ولذا تتوالى التصورات الغالية والأفكار المنحرفة، وتترك بصماتها المؤلمة على سلوك شبابنا ومواقفهم (٧٩)، وربما لا يكون مشتتاً من نظر إلى واقع إعلامنا الحالي، فشعر بالحاجة الملحة والضرورة لقيام إعلام آخر، يعيد بناء الشخصية الشبابية من جديد، ويصوغ منظومة الانتماء في داخله، ويشيع قيم الولاء لوطنه ولجتمعه؛ التي شنت وسائل التحدي الإعلامي حرباً ضروساً عليها، حيث كانت هذه الأدوات الخطيرة عاملاً مؤثراً في يد من يستهدف شباب الوطن ومقدراته، فطوفان المهددات الإعلامية في ازدياد، يستهدف خداع الشباب بباطله ولحن قوله، إذ يزينه بالصورة المؤثرة، والكلمات المتقدة، والإخراج المثير، وكل وسائل الخداع والتحايل القادرة على التشويق والجذب، والشيطان نفسه يزين القبيح والمردول، ويحمله ليخدع الناس به، ويغريهم بارتكابه "يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" (النساء: ١٢٠)، وثمة وسائل أخرى نتحمل غرمها، وهي لا تعدو دور الناقل للبرامج التي لا تستجيب لأزمئتنا ولا ترتقي لمستوى التحدي الذي نواجهه (٨٠)، كما يضخم القائمون على الإعلام المرئي مساحة الترفيه دون أن يكون

من مهمة ذلك الإعلام تربية الشباب وتوجيهه وتنقيفه وتبصيره بقضايا وطنه ومهددات استقراره ، ولا بالإجابة عن تساؤلاته .

- تفشي الإشاعة والدعاية المغرضة :

يعتقد رموز التحدي الإعلامي من زعماء الجماعات الضالة أن الحرب الدائرة بينهم وبين خصومهم هي حرب إعلامية في المقام الأول في ظل التطور السريع في وسائل الإعلام بجميع أشكاله المقروء، والمسموع، والمرئي ، الذي أسهم في تغير مفهوم التهديد الأمني ، ونقله من مفهومه التقليدي إلى مفهوم آخر يوظف الوسائل الإعلامية ، وغدا التحدي الإعلامي حرباً إعلامية دعائية تعتمد على الدعاية ، توظف شتى أنواع الحروب النفسية^(٨١) ، وفي مقدمها الإشاعة ، وهي وسيلة ظاهرة التأثير نفسياً على الأطراف الموالية والمعادية على حد سواء ، فتتخطى الضلالة لم تكن تحلم أن تكون لها وسيلة إعلامية بهذا الحجم والسرعة في الانتشار تحقق لها ما تسعى إليه من انتشار فكري يتحول في مراحل لاحقة إلى تنظيم حركي. وحرص هذه التنظيمات على تأبط حواسيبهم الشخصية حتى في حال الفرار إيماناً منهم أن حرهم بدون غطاء إعلامي متميز يعني خسارة لمشروعهم . وتساندهم في هذا الخلايا المنتشرة في الداخل عبر المنافذ الإعلامية التابعة لها.^(٨٢)

والدعاية بدورها عملية منظمة لتداول المعلومات المعينة بغرض ترك أثر معين أو نشر فكرة ما لتوصيلها إلى أكبر عدد من الأفراد للتأثير على أفكارهم وعواطفهم بما يخدم الغرض الذي نظمت من أجله^(٨٣) ، ومن أهدافها بث الأفكار التي تخدم التنظيم وكسب تأييد لأفراد التنظيم، وبث الفرقة والشتات والرعب والتذمر بين أفراد الطرف الآخر . وهي من أشد الوسائل التي تراهن عليها منابع التحدي الإعلامي ، وهدفها تشويه الآخر من خلال الإشاعة، وتلميع وتحسين صورة التنظيم من خلال الدعاية والترويج لأفكاره فمن خلالها يمكن تضليل الرأي العام وقلب الحقائق وجعل الخاسر فائزاً والفائز خاسراً^(٨٤) ، وتستطيع كذلك أن تصنع حدثاً وأن تترك أثراً ، ومن أهدافها أيضاً تحريض أفراد المجتمع على حمل السلاح وتبني قضايا التنظيم .

- معارك الاختلاف الداخلي :

ولعل مما يفاقم من خطر التحدي الإعلامي ، ما تشهده وسائلنا الإعلامية من الخصومة بين تيارات فكرية ، قد يتوافر بعض صدامها على التواضع الذي ربما طال الثوابت الدينية ، وأثار سخط الرأي العام ، وشرائح المتلقين وبخاصة الشباب ، ووظفها المتربصون للفتنة فأوقدوا نار الاحتراب في المجتمع ، وراحوا يتخذون من تلك الآراء المشتتة مسوغاً لآرائهم المتطرفة ، وسلوكهم الغالي ، وعلى سبيل المثال فإن محاربة الدعوة والحسبة في الإعلام ؛ يهدد مرتكزات دينية لها إسهامها في أمن الوطن واستقراره . كما أن الاستهانة بعلماء الشريعة وترك الرجوع إليهم خاصة في النوازل والمستجدات التي يتطلب النظر فيها إلى فهم دقيق واستنباط صحيح ، يمهّد للشباب طرائق الانحراف ، وتجاهل الفتوى الشرعية^(٨٥) ، ومن المفارقة أن تلك الوسائل تتبنى أنصاف المتعلمين والخائفين في أمور الشريعة والإفتاء تحليلاً وتحريماً .

وتبذل وسائل إعلامية أخرى جهدها في مهاجمة المنظومة التعليمية التي تبني العقول والأفكار وتربي أجيال الشباب وترميها بالقصور والخلل ، كما تدعو إلى تضيق النطاق على العلوم الشرعية ومزاحمتها بغيرها ، ولاريب أن الحدّ من تعليم الناشئة والشباب أحكام الدين وشرائعه المعنية بحماية الكليات الخمس كان عاملاً فاعلاً في سهولة التأثير بالأفكار المنحرفة الضالة والمناهج الدخيلة التي ترمي إلى تقويض دعائم أمننا الفكري ، وإذا انتشرت مثل هذه الأفكار الضالة ، فإنّما تدلّ على هزيمة نفسية لدى أصحابها، ومتى جاست خلال صفوف ناشئة الأمة وأجيالها فماذا عسى أن يبقى للرسالة الإعلامية المنتمية؟! (٨٦)

وكم هي مشبعة تلك المهددات "الفضائيات" الإعلامية وشبكات الإنترنت بالفوضى الفكرية والأخلاقية ومسرّحاً لضياح الهوية ، فتراها لا تفتأ تذكي الاحتراب بين فئات المجتمع تارة ، وبين الشباب ومؤسسات الدولة تارة أخرى ، وبين التيارات والاتجاهات الفكرية تارة ثالثة ، كما تتيح لكل ضعيف العقل ومغرض الهوى رمي غيره بما يشاء ، فالفضاء وشبكة الإنترنت تمكّنه من التنفيس عن رغباته العلية ، إذ هي قاصمة الظهر التي أخذت تشوش أفكار شبابنا ، وتدعوهم إلى التطرف إما إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار ، لأنه من السهل جداً أن يروج أي ضال منحرف أو مغرض معاد ما يريده من خلال هذه الشبكات (٨٧) ، ومن السهل جداً أن يندس غير المسلم في صفوف المسلمين ويشيع بينهم ما يدعو إلى تمزقهم وتفرقهم ، فتراهم يتناولون الأشخاص بالتحريج والسب والشتم ويحاولون كشف الستر وإثارة الفتن.

- إغفال التحدي المستقبلي :

قبل أن نسأل عن استعدادنا لمواجهة التحدي الإعلامي القادم ، يجدر بنا أن نسأل عن تصورنا لما هو قادم ، ومدى معرفتنا بالتطور الذي سيكون عليه حال الإعلام في المستقبل القريب ! ثم نطرح التساؤل القضية : هل نحن مستعدون للتحديات الإعلامية المستقبلية؟ (٨٨) ، وبين يدي السؤال ، فإن من المستحسن بيان شيء من التطور الإعلامي أو الثورة الإعلامية غير المسبوقة ؛ التي يترقبها عالم الاتصال .

وبإيجاز فسوف تدمج وسائل الاتصال مع بعضها بعضاً ، وسنجد الإنترنت مع الفضائيات والإذاعة والصحف اليومية في منتج إعلامي واحد ! كما سيتمكن المشاهد من تجنب الإعلانات التجارية ؛ التي تستهلك وقته ، وتقطع متعته، وهما محرك البحث العالمي "جوجل" يقترب من إطلاق قناته الجديدة "جوجل للأخبار" ، وستكون هناك صحيفة اسمها (ohmynews) يحررها آلاف المحررين من مختلف أنحاء العالم !

وفيما يتعلق بالصورة وهي مادة إعلامية مؤثرة ، سنجد على شبكة الإنترنت أكبر أرشيف للصور على موقع "flickr" . وفي وجهة الاتصال وتبادل المعلومة ، سيتمكن الناس من الاتصال بالجوال مجاناً في المدن الكبرى ، وستختفي كثير من سائل الإعلام التقليدية من صحف وتلفاز وإذاعة ، ولن يبقى منها سوى المدعوم حكومياً ، وتنبأ دراسات إعلامية باحتفاء الصحافة التقليدية والتلفزيون التقليدي عام ٢٠١٥ م ، ويؤكدون أنه بحلول عام ٢٠١٥ م ، وسينتهي شيء اسمه البث الأرضي للتلفزيون .

وفي غضون سنوات قليلة ، سيكون الورق الإلكتروني هو المتعامل معه والسائد في التعاملات ، وهو المنتج الأكثر شعبية ، وسيتمكن القارئ من قراءة أو مشاهدة أو سماع ما يريد عبر الورقة الالكترونية التي لديه ، بحيث تغدو الورقة الإلكترونية نافذة حاسوبية ، وشاشة تلفازية ، وجريدة يومية ... في الآن ذاته ، عبر اتصالها بالأقمار الصناعية مباشرة ، وستكون الكتب والمجلات والصحف وكل مادة ثقافية وإعلامية موجودة على شبكة الإنترنت ، كما سيحتكر محرك البحث "جوجل" وموقع "الأمazon" معظم وسائل الاتصال والإعلام، وبحلول العام ٢٠٢٠م ، ستكون المعرفة والمعلومة متاحة للجميع .

ويفيد تقرير صدر عن "ذي بروجيكت فور إيكسيلانس إن جيروساليم - The Project for Excellence in Jerusalem" ، وهي مؤسسة بحثية متخصصة في تحليل أداء الصحافة، أن مواقع المستخدم مثل Digg، و Del.icio.us، و Reddit. تعمل دون الحاجة إلى استخدام محرري الأخبار، بل يقوم المستخدمون بالتحرير !.

وفي موقع [Digg \(http://www.digg.com\)](http://www.digg.com): مثلاً يقدم المستخدمون قصصاً إخبارية إلى الموقع مأخوذة من مواقع أخرى على الشبكة، وبمجرد أن تتلقى القصة تصويتاً إيجابياً كافياً، تظهر على الصفحة الأولى للموقع. وفي موقع [Reddit \(http://www.reddit.com\)](http://www.reddit.com): بعد تقديم القصص الإخبارية إلى الموقع، يصبح بإمكان المستخدمين التصويت لتلك القصص على نحوٍ سلمي أو إيجابي، ويمكن كذلك إرسال التعليقات إلى الموقع، وحتى التعليقات يتم التصويت لها بعدئذٍ بالطريقة نفسها!! . وأما موقع [De.licio.us \(http://www.del.icio.us.com\)](http://www.del.icio.us.com): فيسمح هذا الموقع للمستخدمين بالتخزين، والمشاركة، والكشف عن إشارات مرجعية على الشبكة. وهو يسلط الضوء على مواقع شبكة مثيرة للاهتمام من الفئة نفسها !!.

تلك صورة مقتضبة عن مستقبل التحدي الإعلامي الذي سنواجهه قريباً ، وإذا كنا مثقلين بالتحديات الحالية ، فما استعدادنا لمواجهة تلك التحديات القادمة ؟ ، ومهما يكن من شيء فإن من الأهمية البالغة ؛ الارتقاء بالمهنة وبالعاملين في الإعلام الوطني وتعزيز المصداقية والجدية في معالجة القضايا التي تمس مصلحة الوطن والمواطن ، واستنهاض الطاقات وتوظيف الإمكانيات من أجل تعزيز قدرة الإعلام الوطني ليصبح قادراً على المنافسة والفاعلية والتأثير ومواكبة الحدث، وفي مواجهة تلك التحديات التي يمارس القائمون عليها قلب الحقائق ولعب دور الضحية، وإيلاء الجانب الإبداعي الاهتمام اللازم ، والعناية كذلك بالمضامين النوعية التي تشكل مضمون الرسالة الإعلامية للإعلام الوطني.

- الفصل الرابع : سبل مواجهة التحدي الإعلامي

إن التحرك المستبق للتحديات والتوقي من عواقبها ، أولى من البحث في سبل علاجها ، ومن ثم فإنه من الضروري أن تنطلق الخطط الإعلامية الموجهة إلى الشباب من واقع يتفق مع متطلبات مواجهة التحدي الإعلامي ، هذا الذي نشهده ، وذاك الذي أظننا عصره ، وهذا يتطلب إجراء الدراسات العلمية المتعمقة التي تسبر غور المشهد الشبابي ، وتغوص في كيانه لاستكشاف بنائه الفكري والوجداني حتى يمكن إعداد إستراتيجية إعلامية - وقائية تقوم على أسس علمية ، وتتبع أساليب متطورة لمخاطبة الشباب ، فنتمكن من مواجهة المشكلات التي تكتنف النشاط الإعلامي الموجه إلى شباب الوطن ، فلم يعد من المقبول في ظل ثورة الاتصال أن نتلقى الضربات من أعداء الوطن ولا نتنبه لذلك إلا بعد فوات الأوان ، وبقينا أن مواجهة التحدي الإعلامي يتطلب سبلا متنوعة تنوع خطر ذلك التحدي ، سبلا تتخذ أصنافا من الخطاب وأصنافا من الوسائل ، وأصنافا من الرجال ، كلا بحسب دوره ومهمته ، ولعل من أبرز تلك السبل التي يجدر بنا تناولها ببعض البيان ما يلي :

- نقض خطاب أهل الأهواء :

ما من ريب في أن الإعلام وبخاصة الشبكة المعلوماتية وقنوات فضائية مغرضة ، تحملت كبر الوزر في إشاعة خطاب أهل الأهواء ، ونشر فكر الفئات الضالة ، ومن هنا فلا بد أن يولي الإعلام الرشيد والمنتمي لدينه ووطنه ، نقض ذلك الخطاب وفق أصول شرعية مؤصلة بالدليل ، والحجة البالغة ، ويندرج في هذا السياق توحيد مصدر التلقي في العقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين ، كما أن الإعلام مطالب بمواجهة كل بدعة أو انحراف يسهم في نشوء تيارات تهدد استقرار الوطن وتهدد مقدراته ، ولا يجهل أحد بدعة الخوارج في التكفير بالمعاصي ، التي استحلوا بها الدم والمال الحرام. ولذا لابد من مواجهة حازمة لتصدري الإفتاء بغير علم أو يعلم ميسر مغرض ، فتوسيع دائرة الفتيا لتشمل من لم يتأهل لها يوقع المجتمع والشباب بخسارة - في فوضى فكرية عارمة.

ووثيق بما سلف ؛ مناقشة القضايا التي يوظفها الخصوم ودعاة الانحراف للشغب على استقرار الوطن ، ومن أهم تلك القضايا التي يجب بيانها بجلاء للشباب ، الحكم الشرعي في العلاقة بغير المسلمين ، وبيان الفرق بين مستوى المفصلة العقدية التامة "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" (الكافرون: ٦) ، ومستوى العلاقة التجارية والتعاونية ، وما تتضمنه من المعاملات المباحة . ويصحب ذلك التنبيه إلى اعوجاج ذلك الخطاب الفاسد ؛ المثقل بالهوى ، وبيان الخطأ في أن يرجع إليه الشباب ويأخذ منه أحكام تصرفاته ، وجعله أهم المصادر الأساسية للتلقي ؛ فأولئك الشباب الذين اتبعوا منهج التكفير واستباحوا دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم . وخفروا ذمم المستأمنين الذين لهم عهد وميثاق إنما قادهم إلى ذلك الجهل بالنصوص الشرعية الواردة في كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه

وسلم - . وبخاصة أن خطاب التحدي الإعلامي لا يفتأ يعارض المبدأ الشرعي من رد المتنازع فيه إلى الثوابت الدينية المتفق عليها ، وهو ما يجذر الخلل الفكري المؤدي إلى اختلاف الرؤى والتوجهات سواء من قبل أهل الغلو والإفراط أو من قبل أهل الجفاء عن الدين والتفريط فيه ؛ لأن كل واحد من الطرفين احتكم إلى عقله وهواه ، وما يراه صواباً دون رجوع إلى الثوابت وهي : نصوص الكتاب والسنة .

وثمة حقيقة يقر بها كل منصف وهي أن بعضاً من المؤثرين في مجتمعنا ما يزال متردداً في مجاهدة تيارات الغلو والإرهاب ، ولن يزول هذا التردد إلا بمطاردة الغلو والعنف — بلا هوادة — في كل فكرة تحمل بذرة أو جرثومة غلو أو عنف^(٨٩) ، فينصب الاهتمام على تنفيذ الفكر المتطرف ، والحيلولة دون تمكينه من التأثير في الرأي العام وتحديدًا في شريحة الشباب^(٩٠) ، ومعالجة الحمولات الإعلامية المعادية ، مع فتح الفضاءات الإعلامية أمام العلماء وقادة الفكر والرأي لإبراز صورة الإسلام السمحة الداعية إلى التسامح والوسطية والاعتدال والعدل والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن بعيداً عن الغلو والعنف^(٩١).

ومحال نقض خطاب أهل الأهواء دوماً عناية بالخطاب الشرعي ، الآخذ بمبدأ التوازن وبخاصة بعد أن ساد هذا الخطاب تغليب جانب الشحن العاطفي على حساب الجانب العلمي العقلي ، وركزت مقولاته على أفضل ما في الماضي ، وأسوأ ما في الحاضر ؛ مما أشاع جواً من اليأس والإحباط والرغبة في إحداث التغيير بطرق بائسة يائسة . ولذا فمن المستحسن أن يغلب على أي خطاب يواجه خطاب التحدي الإعلامي ، منهج المحاجة العقلية التي تقوم على المنطق السليم وتستند إلى البرهان الصحيح ، مع اعتماد الكلمة الطيبة ، والحكمة البالغة ، من غير عصبية أو عنف ، كي ينفذ الخطاب إلى قلوب المتلقين من الشباب ، وتشرح له صدورهم ، والاعتناء البالغ بالحوار المثمر ، لأنه يفتح أمام الشباب أوسع الفرص للتعرف على الحقائق التي قد تغيب عنهم ، كما يمكنهم من تصحيح المعلومات المغلوطة التي يستقونها من مصادر مغرصة.

- الخطاب الإعلامي الوسطي :

يستوجب التحصين الفكري والثقافي لشبابنا إزاء كل التحديات ومنها التحدي الإعلامي ، تنشئته منذ مراحل تكونه الأولى بيئةً وأسرّةً وتعليماً ومنهج حياة وفق خطاب إسلامي وسطي متسامح ، يقوم على الاعتدال والعدل والرحمة والتعايش مع الآخرين ، والفهم الصحيح للنصوص ، وإعمال فقه الواقع ، وفقه النوازل ، وغيرها من المداخل الشرعية التي تجعل شبابنا مهياً للانسجام وظروف هذا العصر وضروراته ومقتضياته وتعقيداته ، وأن تحتفي برامجنا ووسائلنا الإعلامية بالعقول والقدرات ؛ التي تتبنى خطاباً إسلامياً معتدلاً ومتسامحاً ، وتعين أصحابه على نشره في أوساط المجتمع ، وتمكنهم من السبق إلى عقول وأفئدة الشباب قبل دعاة العنف والتشدد ، فمن يمارس الإرهاب بتفجير جسده أقل خطراً ممن يزرع بذور العنف الإرهاب في مجتمعنا ، مضلين فئات من الشباب ، حتى باتوا يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم ويتبرؤون من مجتمعهم وأسرهم ، وقد بلغت نسبة تكفير الحكام لديهم (٤٥،٨%) ، والتكفير بالولاء والبراء بنسبة

(١٥,٣%)، وتكفير العسكريين بنسبة بلغت (٧,٣)، وتكفير العلماء أو تفسيقهم بنسبة بلغت (٥,٨%)، كما ضمنوا خطابهم العديد من الشعارات التي ظاهرها الحق وباطنها الباطل.^(٩٢)

- انتهاج الإعلام الملتزم :

ترفض الرؤية الوطنية الغيرية ، المسلك الإعلامي الذي لا رسالة له ، ولا الذي لا ضوابط له، وذلك درءاً للفوضى وعدم الاكتراث، وهو ما يستدعي وضع إطار إعلامي يتسق مع الدور المنتظر من إعلام يعيش مجتمعه تهديداً عارماً كالذي نعيشه ، وفي ضوء ذلك فإنه سوف يكون من الصعب على وسائل إعلامنا الإسهام في حماية شبابنا إلا إذا أعادت هذه الوسائل النظر في برامجها وخططها الموجهة للشباب، واستلهمت روح الشريعة، وطبقت الرؤية المنشودة في تحقيق التوازن^(٩٣) ، ولا سيما إذا أدركنا أن المؤسسات الإعلامية "الرسمية" لدينا ليست مشروعاً تجارياً أو مؤسسة صناعية تعمل على سد احتياجات مادية ، وإنما أنيط بها أدوار وطنية ، لابد من أن تسمو إليها ، وتسعى بشبابنا إلى غايات نبيلة، وأهداف سامية ، مع الأخذ بالتنوع في الأساليب، والتعدد في القوالب، شريطة أن يتم ذلك وفق إطار مرجعي شرعي ووطني واضح ، فالرسالة الإعلامية لابد من أن تبين في مختلف وسائل الإعلام أن الإسلام يعلم المسلمين أن التسامح والبر ليس فقط في معاملتنا مع إخواننا في الدين بل مع الإنسان بصفة عامة ، قال تعالى : { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } (المتحنة : ٨) ، وأن الإسلام قد شرع التعاون على إعمار الأرض ، وأقر المصالح المشتركة بين الشعوب ، وحث على حسن المعاملة والقُدوة الحسنة ، وأرشد إلى الأخذ بالحسنى ، قال تعالى : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (النحل: ١٢٥) ، وألا تفتأ رسالتنا الإعلامية تؤكد أن طريقة أهل العنف والإرهاب متناقضة مع المنهج الشرعي الذي خوطب به المسلم ، فهم مولعون بتكفير المسلمين، حاملون للسلاح على الأمة، متأبطون العنف أبداً نزاعون إلى تأويل الدين تأويلاً فاسداً، يقاتلون بلا إمام شرعي: ذي بيعة وسلطة وإقليم ونظام .^(٩٤)

ولابد من أن تتوافر الاستراتيجية الإعلامية "الملتزمة" التي هي جديرة بصدد التحدي الإعلامي ؛ على سبيل تمنع الفكر الغالي من التغلغل في نسيجنا الاجتماعي من حيث حجم الخلايا، وطبيعة الخطط المعد لها، ومستوى الإعداد الميداني، كما تجد في وأد أي تيار يساند الغلو فكراً أو ممارسة^(٩٥) ، وتفريغه من التعاطف والشرعنة أو التعذير ، وأن تعنى من حيث المضمون الإعلامي بما وراء المباشر من عوامل فاعلة، فمن طبيعة جماعات الغلو التخفي والمراوغة ، فخطر الغلو اتكاؤه في خطابه على الدين ، وتأويل نصوصه مما يجعل المواجهة الإعلامية له عملاً مركباً ، يستدعي التفكيك ثم التنفيذ ، وقليل هم من يهتم بفحص مقولات الغلو في أسسها ، وتعقب امتداداتها ، وبلا ريب فإن الخدمة الكبرى لأعداء الإسلام هي "ربط الإجماع بالإسلام" علي يد جماعات غالية متطرفة يزعم أفرادها أنهم يخدمون الإسلام على حين أنهم — في حقيقة الأمر وواقع الحال — "خدم" لأعداء

الإسلام ، محققين أمنية أعداء الاسلام وهدفهم القديم الجديد وهو تقديم الإسلام للبشر ديناً عدوانياً يستحل الدم والمال ، مشوهين مجيأ الحق ، فهو دين الرحمة والعدل والسلام.

والعمل الإعلامي الموجه للشباب إذا لم تحكمه روح الالتزام ، ولم توطئه هذه المرجعية التي تحدد له رؤاه الفكرية، وتمده بالزاد الروحي والقوى المعنوية اللازمة ، فإنه لن يؤدي دوره المنتظر، والمؤثر في تشكيل اتجاهات الشباب، وتكوين آرائهم، وتحديد نظرهم لمختلف الأمور التي تكتنف حياتهم، وتحدد لهم دروب الحياة بأشكالها المختلفة ومكوناتها المتعددة، والعناية بتصحيح المفاهيم وضبط المصطلحات الشرعية وتنقيتها مما خالطها من المصطلحات المغلوطة والمشبوهة، والتصدي لكل دعوات الانفتاح غير المنضبط والتحرر غير المسؤول ، وتجنب التلقف لمصطلحات الغير واحترارها على حساب خصوصيتنا الثقافية ومميزاتنا الفكرية. وتبدو مسألة وضع الضوابط الحازمة للمهددات الإعلامية والوقوف بحزم ضد تيارات الغلو والغلو المضاد ونشر ثقافة الحوار وإشاعة ثقافة التسامح والوئام وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال مرتكزات أساسية في مواجهة التحدي الإعلامي الذي نكتوي بلظاه عبر الوسائل الإعلامية .

- مراكز البحث :

لمراكز البحث ذات الاختصاص الإعلامي شأنها البالغ في مواجهة التحديات والتهديدات الإعلامية ، ولاسيما إذا ما توافرت على هيثباتٍ عليا بمختلف التخصصات ترصد كل ما يهدد أمن الأمة الفكري – الإعلامي ، وتضع آليات العمل المدروسة مع التنسيق مع الجهات ذات العلاقة للحفاظ على أمن الوطن، ويكون من مهمة تلك المراكز البحثية ، البحث في سبل تحصين العقول الشابة ، والإعداد للبرامج التوعوية ، والتخطيط للحملات الإعلامية الشاملة ، وتنسيق الندوات والمؤتمرات الحوارية ، والعمل على اقتراح السبل العلمية لتفريغ الاحتقان الفكري ، والعناية بنشر البحوث التي تعنى بنسف المقولات الغالية ، وكل خطابات الانحراف الفكري ، وأن تهتم مراكز البحث بتدعيم المضامين الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام المرئي والمكتوب والمسموع والإنترنتي ، فتمسي منتجات تلك المراكز حصانة منيعة تضخ جرعات توعوية وطنية ، في تنوع وتكثيف، يعتمد المنهج العلمي وآليات البحث المنضبط ، مما يفضي إلى الحفاظ على المكونات الدينية والوطنية في مواجهة المهددات الإعلامية ، في منهجية مستمرة تهتم بتحسين الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء . ولذا فإن مواجهة التحدي الإعلامي ينبغي أن تظل مسألة تشغل مراكز بحوثنا الوطنية وسائر مؤسسات الوطن ، مع ضرورة إعداد مخطط شامل لمواجهة الحرب النفسية التي يتوافر عليها التحدي الإعلامي، وتوحيد الخطاب الإعلامي ؛ الذي يعلي نوعية التوعية والتوجيه الإعلامي الممنهج للمعلومات عن كل المهددات ، وربط تلك المراكز بوسائل الإعلام ، وتوثيق العلاقة بينهما لمواجهة أي مادة إعلامية سلبية أو مبادرة دعائية تدرج في مفهوم التحدي الإعلامي ، واقتراح الأسلوب الأنجع في مقارعتها ، إضافة إلى إقامة اتصالات ودورات وتدريبات مشتركة لرجال الإعلام على كيفية التعامل مع كل مهدد إعلامي.

- الشراكة مع مؤسسات المجتمع :

يتطلب نجاح نهج المواجهة مع التحدي الإعلامي ؛ الشراكة بين الوسائل الإعلامية ومؤسسات المجتمع ذات العلاقة ، فأئى للإعلام أن ينجز مهمته دونما تعاون الكفاءات العلمية والإمكانات المادية التي يتوافر عليها المجتمع في مؤسساته المتعددة ، ولعل من أهم المؤسسات التي يتعين أن تكون شريكا رئيسا للإعلام ؛ القضاء الشرعي الذي يشرف عليه مجلس القضاء الأعلى ، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووزارة الشؤون الإسلامية ، والجامعات والمعاهد التعليمية ومراكز البحوث ، وأعمدة الاقتصاد من مصارف وشركات تجارية ، ورجال المال والأعمال ، والتواصل مع المراجع الأكاديمية المتمثلة في أقسام الإعلام في الجامعات ؛ لتطوير مخرجاتها وظهور قيادات إعلامية متميزة قادرة على التصدي لمهامها الوطنية في الشأن الإعلامي . واعتماد سياسة التعاون الشامل لمعالجة أنواع الخلل في وسائل الإعلام ، والسعي لإصلاح حالها، لتحقيق المناعة الإعلامية لشباب الوطن من خلال تعميم ثقافة وسطية الإسلام، وجعلها قاعدة عامة لجميع المناشط الثقافية الإعلامية . وكذلك الشراكة المنسجمة بين وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية ، فالأخيرة من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات، فالحماية الإعلامية لعقول الشباب واجب وطني يشترك فيه جميع الأفراد والمؤسسات والهيئات في المجتمع. ومؤسسات التربية دوما هي المدخل الأنسب للتغيير والتصحيح، فالتربية هي المعنية بتكوين المفاهيم والقيم والمثل العليا الصحيحة وتعزيزها في أذهان الناشئة ، وهي المسؤولة عن بناء الاتجاهات وضبط مسارها، بما يقوى بناء المجتمع ويعزز وحدته الوطنية، ومن هنا تتوجب تلك الشراكة بين الإعلام ومؤسسات التربية^(٩٦) ، ولعل من أهم تلك المؤسسات التربوية التي يستحسن تفهم دورها في مواجهة التحدي الإعلامي ؛ المدرسة التي تعتبر أهم هذه المؤسسات في القيام بعملية التربية المدعمة بالتخطيط العلمي ولاسيما أن القائمين عليها من رجال التربية والتعليم قد تم إعدادهم للقيام بهذه التربية بصفة مهنية متمكنة. وفي هذا السياق يقوم الإعلام بوسائله المتخلفة ، بإبراز الفكر الوسطي بين الطلاب ونشر ثقافة الحوار بين المعلم والطالب والمجتمع المدرسي، وبيان حسن التعامل مع الآخرين، وتعريف الطلاب عبر البرامج والأقنية الإعلامية بأهمية بلدهم وأنه قلب العالم الإسلامي ومصدر إشعاعه وتقدير المنجز الوطني الكبير ، وأهمية الحفاظ على مكتسباته ومدخراته ، فالتصدي الحاسم للمهددات الإعلامية يقتضي ضرورة التعجيل بتلك الشراكة مع وسائل الإعلام ، وتبني صياغة إستراتيجية وطنية لتعزيز الأمن الفكري- الإعلامي داخل المدارس والجامعات عاجلة وبعيدة المدى بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدنية والأمنية، والعمل على تنفيذها داخل المؤسسات التعليمية .

وإن مهمة حماية الشباب وتحصينهم ضد كل مهدد فكري - إعلامي مسؤولية مشتركة لا بد أن يحمل لواءها جميع الأفراد والمؤسسات في المجتمع، وكم يتساءل المرء حينما ينظر إلى التحدي الإعلامية الذي ينوش الشباب السعودي عن دور المؤسسات الثقافية والفكرية الوطنية التي تشكل أدوات وآليات للفعل الفكري والإعلامي في مواجهة ذلك التحدي . وأين نحن من تجذير العلاقة بين مؤسساتنا الإعلامية في رؤيتها الاستراتيجية

المأمولة ، وهيئات التدريس الجامعي والعام ، فالمعلمون والأساتذة الجامعيون محور العملية التعليمية ، وكثير منهم يملك صياغة تفكير الشباب وتوجيهه ، والشباب بحاجة في ظل تدي مستوى القراءة ، وهي المدخل للثقافة بصفة عامة والثقافة الشرعية والوطنية بصفة خاصة ؛ حتى أصبحت نسبة من يقرأ من قراءات خارج المنهج الدراسي محدودة . إذ تشير إحدى الدراسات إلى أن عدد من يقرأ كتباً ثقافية بلغت (٣٧,٥%)^(٩٧) ، وفي المقابل يبلغ متوسط ساعات جلوس الشباب أمام التلفاز ٦ ساعات يومياً.^(٩٨)

- توظيف التقنية :

إن استيعاب التقنية في مواجهة التحدي الإعلامي مندرج ضمن الضرورات التي لم يعد بالإمكان تأجيلها ، فالتحدي القادم هو نتاج التقنية ووليد التطور الهائل في عالم الاتصالات والصناعة الحاسوبية ، والصمود في عواصف تلك التحديات الإعلامية ، يفرض استخداماً أمثل لتلك الأسلحة ذاتها ، وتحقيق هذا الهدف قضية وطنية ضرورية ، وإن لم تواجه بهذا الفهم، فمن المتعذر مواجهة المهددات الإعلامية ، كما ليس من المنتظر أن نجد بغيتنا في المواد والبرامج المستوردة ، ولذا لابد من إعطاء منزلة متقدمة لهذا الأمر ؛ للوفاء بمتطلبات التحدي ، والتماهي مع مفرزات الهجمة الشاملة ، مستمدين قوتنا من منظومة قيم المجتمع الإيجابية، والخصوصية الوطنية، من خلال توظيف التقنية في تسهيل التواصل بين المصادر الدفاعية وجمهور الشباب ، والإفادة من المعلومات نشرًا واسعاً في مؤسسات المجتمع كله، في المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية، وإتاحة الفرصة للدعاة والمثقفين والمهتمين بالتواصل مع الشباب من خلال الوسائل الإعلامية الجماهيرية^(٩٩) ، ويتصل بهذا إنشاء مركز معلومات - حاسوبي مختص يعين المؤسسات الإعلامية ورجال الفكر والتربية على أداء المهمة الدفاعية والوقائية بأكمل صورة حماية للشباب من غوائل المهددات الإعلامية . ومن يتمعن في الوضع الحالي من حيث توافر الأدوات المعينة لمن يروم الإسهام في مواجهة التحدي الإعلامي ؛ فسيرى غياب تلك الأدوات وبقاء الاجتهاد الفردي وسيلة وحيدة ، ويمثل هذا الحال لا يتحقق المراد .

ومن الأفكار الجديرة بالمناقشة ، مايطرحه المختصون من فكرة إنشاء شبكة إنترنت خاصة ، فعلى الرغم من سيطرة الولايات المتحدة الرقمية على عالم الإنترنت ، فإن ٩٠% من شركاتها الكبرى كان لها منذ نهايات التسعينات شبكات إنترنت داخلية -أو إنترانيت Intranet - ، فلماذا لا يكون لنا في المملكة شبكات داخلية محلية موازية للإنترنت أو متكاملة معها؟ ومما يشجعنا على ذلك أن "شبابانا من المتميزين في هذا المجال الجديد ، وكانوا طليعيين ورواداً في إنشاء غرف الدردشة على الإنترنت Internet chat rooms وكذلك شبكات الأخبار الافتراضية Virtual news web rites".^(١٠٠)

وفي هذا السياق يحسن اعتماد استراتيجية إعلامية تمكن دعاة مختصين في الدعوة لمواجهة الخطاب الإعلامي الغالي ومناقشتهم عبر شبكة «الإنترنت» خصوصاً ، ويكون التركيز خلالها على المنتديات التي يكثر

روادها ، وإقامة برامج ومنتديات انترنتية - حوارية للتعرف على مشكلات الشباب وتساقولهم ، وبث مراجعات المتتمين لهذا الفكر عبر تلك التقنيات الجديدة التي يتعامل الشباب معها بشغف .

- الاتصال المباشر:

كشفت الدراسات العلمية أن لكل وسيلة اتصال مقدرة خاصة على الإقناع ، تختلف باختلاف طبيعة هذه الوسيلة وطبيعة الجمهور المتلقي ، سوى أنه كلما ازداد الطابع الشخصي للوسيلة الإعلامية ؛ ازدادت قدرتها على التأثير، ويرجع ذلك إلى أن وسائل الاتصال المباشر أكثر قدرة على الإعلام والإقناع^(١٠١) ؛ لأن وسائل الاتصال الجماهيري قد لا تستطيع تحقيق التفاعل والتناغم بين القائم بالاتصال والمستقبل للرسالة، إضافة إلى أن الرسالة التي تحملها وسائل الاتصال الجماهيري قد تصل مشوهة أو مغلوطة، كما أنها قد تسهم في دعم الاتجاهات السلبية، لأنها تعمل من خلال مؤثرات وسيطة خارجة عن ظروف الاتصال ، ومن هنا تمتاز قناة الاتصال المباشر عن غيرها من وسائل الاتصال الإعلامي ، ومن ثم فإن الأخيرة لا تؤثر تأثير الأولى لدى الشاب في فكره ووجدانه، لأن الوسائل الإلكترونية الحديثة وإن كانت تتميز بالسرعة الفائقة في نقل الحدث وفي نشره ، إلا أن مرحلة الإقناع تتطلب المواجهة المباشرة لكي تؤدي دوراً فاعلاً في الاستمالة والجذب. وهذا يعني أن وسائل الاتصال المواجهي Face to face communication تتبوأ مكانة مميزة ، فلن تستطيع الإذاعة أو التلفزيون أو الصحف أن تقدم المثل وترتقي بالسلوكيات وتغند الشبهات ، بنفس الفاعلية التي يمكن أن تحققها الاتصالات المباشرة بين الشباب والدعاة والمفكرين ، وهو ما يؤكد أهمية الانفتاح على الشباب وترسيخ العلاقة بين الشباب والدعاة والمربين.

- البرامج الأسرية :

تفرض طبيعة المواجهة مع التحدي الإعلامي الذي نواجهه ، مراجعة البرامج الموجهة إلى الأسرة باعتبارها المحضن الأول للشباب ، وهو ما يدعو إلى صياغة تلك البرامج وفق متطلبات المرحلة ، فتكون وفق مناهج تربوية إسلامية - وطنية لإعداد نشء صالح يفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، لا تستهويه أفكار الغلو ، ولا يغريه خُلب التغريب ، منتبذاً عن الأفكار الشاذة وما قد يقوده إلى الانحراف والتطرف والعنف^(١٠٢) ، وبعبارة أخرى فإن على وسائلنا الإعلامية إيلاء الأسرة وهي الخلية الأولى في بناء المجتمع ، العناية البالغة ، واعتبارها الشريك الأول في مواجهة تلك المهددات الإعلامية ، ففي الأسرة ينشأ الفتى ويتربى ويكتسب المثل والقيم والمبادئ والأخلاق ؛ التي هي مصدر القوة في الأمم ، فالميزة التنافسية لأية أمة لا تكمن في إمكاناتها المادية، بل في قيمها وأخلاقها^(١٠٣) ، وتكمن أهمية الأسرة في أنها تقوم بدور حاسم في سبيل تحقيق تربية اجتماعية متكاملة ، وكم هو حسن بقاء الأسرة السعودية على الإجمال محتفظة بدورها الإيجابي في التنشئة . ولعل من أهم الأدوار التكاملية بين الإعلام والأسرة ، أن تؤكد الرسالة الإعلامية على دور الأسرة في مراقبة ما يقدم للأبناء من خلال وسائل الإعلام

وشبكة الإنترنت، ولاسيما أن معظم الشباب يبحث عن إجابة لتساؤلاته في أجهزة الإعلام كالإذاعة والتلفزيون وشبكة الاتصالات وشبكة المعلومات وغيرها من المصادر الإعلامية .

ولما كان للإعلام حضوره القوي في الحياة الأسرية للعائلة السعودية؛ حتى يمكن عد التلفاز فردا من أفرادها ؛ فإن كثيرا من العناية ببرامجها الموجهة حقيق أن يوصل الكثير من الرسائل الإيجابية ، ويدراً أخطار التهديد الإعلامي ، ويفضح خطاب الغلو والتشدد ، كما يقاوم خطاب التغريب والاختراق ، بحيث تقدم وسائلنا الإعلامية عامة القدوة الحسنة لأفراد الأسرة في الانتماء والغيرة الوطنية ، فكرا وسلوكا، وفي الانسجام مع قيم وقوانين المجتمع، مبشرة بالنموذج الفاضل للنشء .

- الأخذ بمبدأ الإعلام الاستباقي :

ومن أهم الاستراتيجيات التي يجدر بنا اتباعها في مواجهة التحديات الإعلامية المنذرة بتقويض الأمن والاستقرار ، ما يعرف بـ "الأمن الاستباقي" الهادف إلى استباق الحدث أو المستجندات وتوقع مؤثراتها بالتعرف على ضغوطها وخصوصاً الضغوط النفسية والعقائدية والعمل على استيعاب تلك المؤثرات والضغوط واحتوائها بمختلف البرامج الإعلامية في مختلف الوسائل مع التناسب بين الوسيلة وحجم التأثير وميل الفئات المستهدفة إليها^(١٠٤) ، وبخاصة الشباب ، بحكم ضالة تجربته ، وفورة سنه، ولذا هو أكثر الفئات التقاطا للأدوات النظرية والتعبوية لأفكار الغلو، وأكثر ضحايا عمليات التحشيد والتجيش، واحتفاءً بثقافة الموت المشهدية ، فوقاية العقول الشابة في المجتمع السعودي أولية قصوى ، تبدأ منذ الصغر ، تواجه التغريب والتشويه والانحراف الفكري في مختلف أشكاله غلوا وتفسخا ، ولعلها مهمة إعلامية شاملة تتطلب إعادة النظر في سياساتنا الإعلامية الحالية التي يعتقد خطأ بعض أهلها أن الإعلام ترفيه قبل أي شيء آخر ، وتلك مهمة ومسؤولية وطنية متكاملة وشاملة بالغة الأهمية .

- الوسائل المطبوعة الصحفية :

تعد الوسائل المطبوعة من أقدم وسائل الاتصال الجماهيرية ، وتعتمد على الكلمة والرمز والرسم ... إلخ، وتمتاز هذه الوسائل بأنها تمكن المتلقي من التعرض لمضمونها وقتما يشاء وفي الوضع الذي يريد، وتسمح له بحرية أكبر في التمعن والتحليل والتفسير، ولذا فلها تأثير بالغ في صياغة آراء الشباب ، وبلورة أفكارهم ، وبناء تصوراتهم وتوجيه سلوكياتهم . ويتوقف نجاح المادة الصحفية الموجهة للشباب على مدى توافر القدرة على إعدادها، والقدرة على تحويلها إلى موضوعات نابضة بالحياة والجاذبية، وتساعدتهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية ، وعلى أن يتم اختيار المادة الصحفية وإخراجها وفقاً للمعايير الفنية والسيكولوجية والفسيولوجية التي تناسب الشباب ؛ ولكي تحقق هذه المادة فاعليتها فإنها لا بد أن تستمد موضوعاتها من احتياجات الشباب وواقعه وقيمه وميوله، وتعبر عن مطالبه، وتتوافق مع نط الثقافة السائدة في مجتمعه، دون ما تعارض أو تناقض. ومن المهم

أن يتم اختيار المادة الصحفية بالتنسيق مع خبراء الصحافة وعلماء التربية والتعليم، وأن يتم إشراك الشباب في تحرير المادة الإعلامية وإعداد الموضوعات والتعبير عن أنفسهم.^(١٠٥)

- الإعلام والتعليم :

على نظامنا التعليمي أن يعمل على تعزيز الهوية الإسلامية والوطنية ، وأن تتضافر الجهود لإيجاد برامج بديلة تُبث عبر القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت، برامج تؤكد الهوية الوطنية ، وتعزز القيم الدينية والمثل الأخلاقية ، تصدياً للآثار السلبية للبرامج الوافدة المبتوثة الزاخرة بالتيارات والتحديات التي تهدد شباب الوطن. كما لابد من برامج إعلامية تخفف حالة الإحباط لدى فئات من الشباب أعياها تسلسل الهزائم والنكبات والإحباطات في الأمة ، في ظل التقدم التكنولوجي وثورة المعلوماتية وصراع القيم وغياب الحوار الحضاري في ظل العولمة الجديدة وهجمة التسلط على مقدرات الأمة وبلداتها وامتهان شعوبها^(١٠٦)، وتعميق أسلوب لغة الحوار المفتوح مع الشباب ، وإفساح المجال له ليعبر عن مشكلاته وأفكاره وآماله وتطلعاته بحرية وصدق، وذلك من خلال اللقاءات الإعلامية والمنتديات الفكرية.

- التوصيات :

أولاً : القرآن الكريم وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هما المصدر الرئيس لصياغة رؤية إعلامية كفيلة بصد التحدي الإعلامي ، الموجه للشباب خاصة ، وهي رؤية واضحة المعالم محددة الأهداف محكومة بالقواعد التي تحددها الشريعة الإسلامية ، تلي فطرة الإنسان، وترتقي بوجدانه، وتنمي ملكاته الإبداعية، ترفض تجاهل تطلعات الشباب ، كما ترفض الانفلات في الاستجابة للأهواء .

ثانياً : إذا كانت الرؤية الإسلامية في إعلام الشباب تستند إلى قواعد ثابتة في العقيدة لا يجوز التغيير والتبديل فيها مهما تغيرت الأزمنة وتغيرت الأمكنة، فألها رؤية متحركة غير جامدة، تقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر واحتياجات الشباب .

ثالثاً : تؤكد الرؤية الإسلامية على ضرورة الالتزام الأخلاقي بالضوابط التي حددها الشريعة الإسلامية في الإعلام عموماً، ويأتي في مقدمتها: الصدق مع النفس، ومع الغير فلا اجتهداد بغير معرفة، ولا فتوى بغير علم، ولا غيبة أو نيمة ولا عدوان على الآخرين أو حجر على حرياتهم، كما تؤكد على الابتعاد عن قذف المحصنات، واتهام للناس بالباطل، وعدم النشر بغير تحييص وتدقيق، كما ترفض هذه الرؤية كل أساليب النفاق، والمحاولة المقنونة ، والبيضة للكبار أو الصغار، والمبالغة في القول، أو التجاوز للحقيقة، أو إخفاءها أو التغاضي عنها، باستثناء الظروف التي تمر بها الأوطان في أوقات الحروب والأزمات، حفاظاً على الروح المعنوية، ودرءاً

للحرب النفسية المعادية ، حتى ينشأ الشباب وقد أصبحت الأخلاقيات الإسلامية جزءاً من تكوينه الفكري والنفسي .

رابعا : العلاقة بين الأمن والإعلام هي إحدى الإشكاليات التي ما زالت ميداناً للدراسة والبحث من قبل المتخصصين ، و ستبقى كذلك لطبيعة كل واحد منهما ، و لذا فلا بد من إعداد الدراسات والبحوث التي تجسّر العلاقة بينهما وتعيد توصيف العلاقة بين المؤسسات الأمنية والمؤسسات الإعلامية بما يحقق الأهداف المرجوة لبناء الشخصية الوطنية السوية .

خامسا : بات من الضرورة تأسيس مركز وطني للدراسات الإعلامية، للبحوث الإعلامية المعنية بمناخ التحدي الإعلامي والفكري بعامة، ومن أجل التنسيق بين الجهات الحكومية والمؤسسات الخاصة ، المعنية بالشأن الإعلامي والأمني ، وفيه يتم إعداد الخطط والبرامج الإعلامية بشأن مواجهة التهديدات الفكرية والإعلامية والإغراء بالعنف والإرهاب ، وكذلك ثقافات التغريب ، وفكر الإلحاد، ووضع الخطط الإعلامية والوطنية القادرة على مواجهة تلك التهديدات المتزايدة ، والمفجعة بنتائجها الكارثية .

سادسا : وسائل الإعلام هي المؤثر الأهم في تكوين تصورات الشباب وأفكاره واتجاهاته ، و لذا لا بد من تعزيز مصادر الثقافة الإعلامية و تطويرها و دعمها حتى تستطيع أن تستوعب المتغيرات ، بإيجاد برامج إعلامية احترافية مشتركة بين المؤسسات الأمنية والمؤسسات الإعلامية لترسيخ الجانب الإيجابي فيما تقدمه وسائل الإعلام. سابعاً : الحرص من خلال وسائل الإعلام على بناء الرؤية النقدية لدى الشباب بحيث يستطيعون أن يتعاملوا مع المؤثرات الخارجية في مختلف وسائل الإعلام ، و مجموعات الأصدقاء وغيرهم بأسلوب يحفظهم من الوقوع في براثن التهديد .

ثامناً: إن الدعوة إلى الحد من الآثار السلبية لمصادر الإعلام لا يعني الانغلاق أو التقليل من الإيجابيات الكثيرة التي تقدمها هذه المصادر ، لأن في الانغلاق خطراً لا يقل عن الانفتاح السلبي .

تاسعاً : إنشاء هيئة إعلامية وطنية باسم "هيئة الإبداع الإعلامي" ، تحتضن الموهوبين والموهوبات في الشأن الإعلامي ، ولا ضير أن تشمل أيضاً المؤسسات المبدعة وتوجيه نتائجها في سياق مواجهة التحدي الإعلامي. عاشراً : المضي في عقد مؤتمرات وندوات علمية معنية بالشأن الشبابي من الوجهة الإعلامية والأمنية ، بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية والبحثية المتخصصة ، وتشجيع الباحثين على الإسهام في تلك المهمة الوطنية .

أحد عشر : تبني برامج إعلامية في مختلف الوسائل الإعلامية وبخاصة القنوات الفضائية والإنترنت ، تهدف إلى بناء عقلية مثقفة تقضي على جهل كثير من الشباب بأصول دينه وقواعد وسطية الإسلام وموقفه من القضايا الشائكة التي يتكئ عليها خطاب الغلو والتطرف ، كما تحميهم من التأثير بتيارات التغريب، وتحصنهم من مزالق الاستلاب .

ثاني عشر : تخصيص مركز للرصد الإعلامي ؛ يتابع بدقة كل ما ينشر حول الشأن السعودي ، وما يثيره خطاب التطرف والغلو من الشبه التي يستهدف من خلالها توظيف الشباب واستغلاله في الاحتراب مع وطنه ومجتمعه . ومن ثم إعداد الردود المناسبة والموضوعية المدعمة بالدليل والخطاب العقلي .

الهوامش :

- (١) ألان كنت ، ثورة المعلومات و استخدام الحاسبات ، دار الرشاد ، تونس ، ١٩٨١م ، ص ٣٥ .
- (٢) جون سويردلو ، مقال "ثورة المعلومات" ترجمة: محسن حافظ ، مجلة "الثقافة العالمية" ، الكويت ، العدد ٧٦ أيار/مايو — ١٩٩٦ — ص ٧٥ ، ٧٦
- (٣) مجلة مستقبلات ، مكتب التربية الدولي ، اليونسكو ، مجلد ٣١ ، عدد ٢ يونيو ٢٠٠١م ، ص ١٦٢ .
- (٤) عبدالله الغدامي ، الثقافة التلفزيونية ، سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٤م ، ص ٢١
- (٥) عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٧٨ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ٧٢ .
- (٦) ألان كنت ، ثورة المعلومات ، ص ٦١ .
- (٧) انظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، د. عبدالرحمن اللويحق ، ط ٥ ، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م ، ص ٧٠ .
- (٨) إحسان الحسن ، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨م ، ص ٤٦
- (٩) انظر : الكسو، القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية ، إدارة برامج الثقافة والاتصال ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٨ .
- (١٠) د. عصام صادق رمضان: الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي - مجلة السياسة الدولية - الأهرام - مصر - عدد ٨٥ يوليو ١٩٨٦ ، ص ٢٤
- (١١) تأثير استخدام الإنترنت على مشاهدة التلفزيون ن: بحث ميداني ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، المجلد (٣) ، العدد (١) ، فبراير ٢٠٠٦
- (١٢) بدران بدران ، الجمهور العربي والبت التلفزيوني المباشر ، تونس ، اتحاد إذاعات الدول العربية .
- (١٣) عبد الناصر حريز ، الإرهاب السياسي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ١٨١ .
- (١٤) أدونيس العكرة: الإرهاب السياسي ، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية ، دار الطبعة ، بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٣ - ص: ٩٣ .

- (١٥) المختار مطيع ، المشاكل السياسية الكبرى المعاصرة، منشورات إيزيس ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٣٨.
- (١٦) انظر: محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، الشركة التونسية ، ط ٣ ، ١٩٧٨م ، ص ٦٠.
- (١٧) الترمذى، أبو عيسى محمد ، جامع الترمذى ، دار الكتاب العربى، بيروت ، ١٩٨٤م . حديث رقم (٢٢٦٨)
- (١٨) تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٨م ، ص ٣٣
- (١٩) معن النقري ، "المعلومات والأخلاق" ، مجلة المعرفة السورية — أيار /مايو ١٩٩٦ — ص ١٦٨ .
- (٢٠) محمد طلعت عيسى، الشائعات و كيف نواجهها، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م ، ص ٥١
- (٢١) أدونيس العكره: الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطبعة، بيروت- الطبعة الأولى ١٩٨٣ - ص: ٩٣.
- (٢٢) محمد كمال القاضي، الدعاية والحرب النفسية ، المركز الإعلامي للشرق الأوسط، القاهرة ، ط ٢، ٢٠٠١م ، ص ٨٢
- (٢٣) انظر : الدم والحبر ! لعبة المصلحة المشتركة بين الإرهابيين والإعلام ، برونو فري والاستاذ دومينيك رونر ، معهد البحوث التجريبية في الإقتصاد ، جامعة زيورخ ، سويسرا ٢٠٠٦ م .
- (٢٤) انظر : المسلمون في مواجهة البث المباشر ، إعداد : دارطويق للنشر ، الرياض، دار طويق للنشر، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص ١١.
- (٢٥) انظر : زين العابدين الركابي"
- (٢٦) إبراهيم أبراش: العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع، مجلة الوحدة ، المجلس القومي للثقافة العربية"، الرباط، السنة السادسة ، عدد ٦٧ أبريل ١٩٩٠م ، ص ٢٤
- (٢٧) مصطفى حجازي ، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٦٦
- (٢٨) انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥ م ، ص ٧٨
- (٢٩) البث المباشر حقائق وأرقام، ناصر العمر، دار الوطن، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ ، ص ٢٩ - ٣٠
- (٣٠) مصطفى حجازي ، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص ٧٤
- (٣١) انظر : ياسر خضير البياتي ، الفضائيات: الثقافات الوافدة وسلطة الصورة، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربي ، بيروت ، عدد (٢٦٧) عام ٢٠٠١ م ، ص ١١١ - ١٢٧ .
- (٣٢) انظر : جريدة الجزيرة السعودية ، العدد ١١٣٩٠ ، بتاريخ ١١ شوال ١٤٢٤ هـ
- (٣٣) حمدان ، محمد ، العلاقة بين الإعلام والتربية في الوطن العربي ، ص ٣

- (٣٤) الدكتورة أميرة حلمي مطر، القيم والحضارة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص ٥٨
- (٣٥) بسيوني ابراهيم حمادة، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٩٢
- (٣٦) انظر: عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م، ص ٨٥.
- (٣٧) محي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي، سلسلة دورية في وزارة الأوقاف، قطر، العدد "٦٤"، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ١٠٧.
- (٣٨) عبد العزيز غنام، مدخل في علم الصحافة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٤٩
- (٣٩) انظر: منى حداد يكن، أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٢٣.
- (٤٠) الدكتور محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي والتغير الاجتماعي، من أعمال الحلقة الدراسية العربية حول التخطيط للتنمية الريفية، مايو/ أيار ١٩٧٠، الاسكندرية.
- (٤١) عبدالله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٢٠٨
- (٤٢) المحمود انظر: مشاري الحمود وآخرون، اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام، منتدى التنمية الخليجي — ٧ فبراير ٢٠٠٧م
- (٤٣) مصطفى حجازي، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص ٥٤
- (٤٤) ياس البياتي، احتلال العقول، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٤٤
- (٤٥) مصطفى حجازي، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، ص ٦٠
- (٤٦) عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ص ١٠٣.
- (٤٧) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الثقافية والإعلامية، ص ١١٣
- (٤٨) الدكتور عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ص ١٣٤.
- (٤٩) إياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، عمان، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٧٠.
- (٥٠) انظر: الحمود، مشاري وآخرون — اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام — منتدى التنمية الخليجي — ٧ فبراير ٢٠٠٧م
- (٥١) أحمد الموكللي، دور الإنترنت في تجنيد الخلايا الإرهابية — مؤتمر تقنية المعلومات الذي نظّمته الرئاسة العامة للاستخبارات العامة، الرياض، ٢١ - ٢٤ / ١١ / ١٤٢٨هـ.
- (٥٢) المرجع السابق.

- (٥٣) انظر : ايفانز ، ك.م ، الاتجاهات والميول في التربية ، ترجمة : صبحى عبداللطيف المعروف ، أنور طاهر رضا ، منير عطا الله سليمان ، دار عالم المعرفة، ١٩٩٣م ، ص ١٦٥ .
- (٥٤) انظر : مجلة العالم الرقمي (الإلكترونية) عدد ١٦٠ بتاريخ ٣٠ إبريل ٢٠٠٦ .
- (٥٥) انظر: الحمود، مشاري وآخرون ، اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام ، منتدى التنمية الخليجي ، ٧ فبراير ٢٠٠٧م .
- (٥٦) انظر : طارق عبدالرؤوف عامر ، التعليم والمدرسة الإلكترونية ، دار السحاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ١٣١
- (٥٧) موقع فيريس www.ferris.com
- (٥٨) أحمد الموكللي، دور الإنترنت في تجنيد الخلايا الإرهابية .
- (٥٩) إبراهيم إمام، الإعلام و الاتصال بال جماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩
- (٦٠) حسين العودات — "الثقافة العربية والتحدي التكنولوجي" — مجلة المعرفة السورية — عدد آذار ١٩٩٧ — ص ٦٦ .
- (٦١) إحسان الحسن، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي ، ص ١١١ .
- (٦٣) عبد الناصر حريز ، الإرهاب السياسي ، ص ٢٠١ .
- (٦٤) محي الدين عبد الحليم ، الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة ، الرباط ، ١٩٩٧م ، ص ٦٨ ،
- (٦٥) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بال جماهير، ص ٤٥
- (٦٦) عبداللطيف العوفي وعادل مرداد، زمن المستقبل والعالم العربي ، مطابع التقنية، الرياض ، ١٩٩٨م ، ص ١٧٣ .
- (٦٧) محمد إبراهيم، حرية الصحافة: دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ٣٤٦ - ٣٤٨ .
- (٦٨) انظر : محمد عبده يماني ، أحاديث في الإعلام ، ، الرياض ، دار ثقيف ، ١٩٩٥م ، ص ٤١ - ٤٢
- (٦٩) محمد عبدة ، الموارد البشرية في التخطيط الإعلامي ، الألكسو، القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ٣٤
- (٧٠) انظر : مقال : العلماء ما غابوا عن المجتمع ، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء ، جريدة الجزيرة العدد ١١٩٠٨ ، تاريخ ٢٧ / ٣ / ١٤٢٦هـ ، وانظر: صالح خليل أبو أصبع، تحديات الإعلام العربي، عمّان، دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٥ .
- (٧١) انظر : محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٣٣ .

- (٧٢) انظر: وناس المنصف ، محمد حمدان ، الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبت الأجنبي المباشر ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٩
- (٧٣) الدكتورة أميرة حلمي مطر، القيم والحضارة، ص ٦٥
- (٧٤) أمل دكاك، مقال : وسائل الاتصال الجماهيري والتنشئة العلمية للطفل العربي ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ، ١٩٩٤ م ، ص ١٢٧ .
- (٧٥) مجلة عالم الفكر — ملف — "الإعلام المعاصر" — عدد (١ و ٢) ١٩٩٤ — مجلد ٢٣ .
- (٧٦) محمد عبدة، الموارد البشرية في التخطيط الإعلامي، ص ٥٥
- (٧٧) إبراهيم إمام، الإعلام و الاتصال بالجماهير، ص ٧٧
- (٧٨) عبد الرحمن الزامل، أزمة الإعلام العربي: معضلات و حلول، الدار المتحدة للطباعة، بيروت، ١٩٧٤ م ، ص ٣٩
- (٧٩) إحسان الحسن، تأثير الغزو الثقافي ، ص ١٠١ .
- (٨٠) انظر: محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي ، ص ١٦٨ .
- (٨١) عبد الرحمن عيسوي، الآثار النفسية و الاجتماعية للتلفزيون العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧ م ، ص ٥٥
- (٨٢) انظر : الشائعات في عصر المعلومات ، د. السيد أحمد مصطفى عمر : دراسة تحليلية نقدية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، العدد الاول ، أكتوبر ٢٠٠٤
- (٨٣) جمال محمد أبو شنب ، الدعاية والإعلان ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٢
- (٨٤) أحمد أبو زيد، سيكولوجية الرأي العام و رسالته الديمقراطية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨ م ، ص ٥٥
- (٨٥) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص ٨١
- (٨٦) الأمن الفكري ، د. عبد الرحمن السديس ، خطبة الجمعة في الحرم المكي ١٤٢٥/٨/٣ هـ
- (٨٧) عاطف العبد ، وفوزية العلي، دراسات في الإعلام الفضائي، دار الفكر العربي ، عمان ، ١٩٩٥ م ، ص ١٠١
- (٨٨) عبد اللطيف العوفي ومرداد، عادل ، زمن المستقبل والعالم العربي ، ص ٨٣
- (٨٩) عبد الناصر حريز ، الإرهاب السياسي، ص ١١٦ .
- (٩٠) أحمد أبو زيد، سيكولوجية الرأي العام ، ص ٧٩
- (٩١) إبراهيم أبراش: العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع ، ص ٢٨
- (٩٢) محمد الزهراني ، خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي "مركزاته وأساليبه وكيفية مواجهته" ، رسالة دكتوراه ، ١٤٢٦ / ١٤٢٧ هـ ، ص ٧٧
- (٩٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، ص ٨٦

- (٩٤) د. زين العابدين الركابي ، مقال : (صورة السعودي): بين (الملائكية الطاهرة).. و(الشيطنانية الرجيمة)، جريدة الشرق الأوسط ، السبت ٠٧ رجب ١٤٢٨ هـ - ٢١ يوليو ٢٠٠٧ العدد ١٠٤٦٢ ، و أدونيس العكره: الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطبعة، بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٣ - ص: ٩٣.
- (٩٥) انظر: عبدالرحمن اللويحق ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، ص ٨٩.
- (٩٦) جودت سعادة ، تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، دار الشروق، عمان ، ٢٠٠١م ، ص ٧١
- (٩٧) انظر : وجهة ثابت العاني ، اهتمامات الشباب الثقافية المعاصرة ، مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا " التصدي لتحديات التعليم دي " ١٦-١٨ مايو ٢٠٠٥م ، ص ١٧
- (٩٨) انظر : محمود حواس ، مقال : العالم العربي و الأمية الثقافية ، موقع العربية نت الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ - ١٢ مايو ٢٠٠٦م.
- (٩٩) غوستف لولون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م ، ص ٤٤
- (١٠٠) تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة ، ص ١٣٤.
- (١٠١) دنيس مكويل، الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية، تعريب : عثمان العربي ، مطابع الشبل ، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٥٤
- (١٠٢) إبراهيم أبراش: العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع ، ص ٣٣.
- (١٠٣) انظر: نسيم الصمادي، الأخلاق والإدارة والتنمية، جريدة "الأهرام" القاهرة، ٣١/٨/١٩٩٧م
- (١٠٤) عبد الله عيساوي، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، الهيئة المصرية لكتاب ، القاهرة، ١٩٨٧م ص ٧٢
- (١٠٥) عبدالله الطويرقي ، صحافة المجتمع الجماهيري ، ص ١١٧.
- (١٠٦) محمد علي حوات ، العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ص ٨١

المراجع :

أولا - الكتب :

- (١) إبراهيم إمام، الإعلام و الاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- (٢) ايفانز ، ك.م ، الاتجاهات والميول في التربية ، ترجمة : صبحي عبداللطيف المعروف ، أنور طاهر رضا ، منير عطا الله سليمان ، دار عالم المعرفة، القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- (٣) جون سويردلو ، مقال "ثورة المعلومات" ترجمة: محسن حافظ ، مجلة "الثقافة العالمية" ، الكويت ، العدد ٧٦ أيار/مايو - ١٩٩٦ - ص ٧٥ ، ٧٦

- ٤) إحسان الحسن ، تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ، ١٩٩٨ م .
- ٥) أحمد أبو زيد، سيكولوجية الرأي العام و رسالته الديمقراطية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦٨ م .
- ٦) أدونيس العكره ، الإرهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار ، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م .
- ٧) أميرة حلمي مطر، القيم والحضارة ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، (د.ت)
- ٨) انشراح الشال، مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥ م .
- ٩) ألان كنت ، ثورة المعلومات و استخدام الحاسبات ، دار الرشاد ، تونس ، ١٩٨١ .
- ١٠) الكسو،القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية، إدارة برامج الثقافة والاتصال، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٨، ص ١٢٨ .
- ١١) إياد شاكر البكري، عام ٢٠٠٠ حرب المحطات الفضائية، عمان، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩ م .
- ١٢) بسيوني ابراهيم حمادة، دور وسائل الاتصال في صنع القرارات ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ١٣) بدران بدران، الجمهور العربي والبلث التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية : الإمارات العربية المتحدة . تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية ، ١٩٩٥ م .
- ١٤) تركي صقر، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ، ١٩٩٨ م .
- ١٥) الترمذی، أبو عيسى محمد بن عيسى، جامع الترمذی ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ١٦) جمال محمد أبو شنب ، الدعاية والإعلان ، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية ، ٢٠٠٥ م
- ١٧) جودت سعادة ، تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، دار الشروق، عمان ، ٢٠٠١ م
- ١٨) دنيس مكويل، الإعلام وتأثيراته: دراسات في بناء النظرية، تعريب عثمان العربي ، مطابع الشبل ، الرياض، ١٩٩٢ م.
- ١٩) برونو فري ، ودومينيك رونر، الدم والحبر ! لعبة المصلحة المشتركة بين الإرهابيين والإعلام ، ، معهد البحوث التجريبية في الإقتصاد ، جامعة زيورخ ، سويسرا ٢٠٠٦ م
- ٢٠) دار طويق للنشر، المسلمون في مواجهة البلث المباشر ، دار طويق للنشر، الرياض ، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢١) صالح خليل أبو أصبع ، تحديات الإعلام العربي، عمان، دار الشروق، ط ١، ١٩٩٩ م .
- ٢٢) طارق عبدالرؤوف عامر ، التعليم والمدرسة الإلكترونية ، دار السحاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .
- ٢٣) عاطف العبد، وفوزية العلي، دراسات في الإعلام الفضائي ، دار الفكر، العربي ، عمان ، ١٩٩٥ م .

- (٢٤) عبد الرحمن عيسوي، الآثار النفسية و الاجتماعية للتلفزيون العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- (٢٥) عبد الرحمن اللويحي، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، ط ٥، ١٤١٩هـ — ١٩٨٩م.
- (٢٦) عبد الرحمن الزامل، أزمة الإعلام العربي: معضلات و حلول، الدار المتحدة، بيروت، ١٩٧٤م.
- (٢٧) عبد العزيز غنام، مدخل في علم الصحافة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- (٢٨) عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥م.
- (٢٩) عبد اللطيف العوفي وعادل مرداد، زمن المستقبل والعالم العربي، مطابع التقنية، الرياض، ١٩٩٨م.
- (٣٠) عبدالله الطويرقي، صحافة المجتمع الجماهيري، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧م.
- (٣١) عبدالله الغدامي، الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٤م.
- (٣٢) عبد الله عيساوي، الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.
- (٣٣) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.
- (٣٤) عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٧٨، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م، ص ٧٢.
- (٣٥) غوستف لولون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ١٩٩١م.
- (٣٦) محمد إبراهيم، حرية الصحافة: دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (٣٧) محمد الزهراني، خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي "مركزاته وأساليبه وكيفية مواجهته"، رسالة دكتوراه، ١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ.
- (٣٨) محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، ط ١، ١٩٧٨م.
- (٣٩) محمد طلعت عيسى، الشائعات وكيف نواجهها، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤م.
- (٤٠) محمد عبده يماني، أحاديث في الإعلام، الرياض، دار ثقيف، ١٩٩٥م.
- (٤١) محمد عبيدة، الموارد البشرية في التخطيط الإعلامي، الألكسو، القاهرة، ١٩٧٩م.
- (٤٢) محمد علي حوات، العرب والعملة شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- (٤٣) محمد كمال القاضي، الدعاية والحرب النفسية، المركز الإعلامي للشرق الأوسط، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠١م.

- (٤٤) محمد منير سعد الدين، الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي، بيروت، دار بيروت المحروسة، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.
- (٤٥) محمود حواس ، مقال : العالم العربي و الأمية الثقافية ، موقع العربية نت الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ - ١٢ مايو ٢٠٠٦ م.
- (٤٦) محي الدين عبد الحليم ، إشكاليات العمل الإعلامي ، سلسلة دورية في وزارة الأوقاف، قطر، العدد " ٦٤" ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
- (٤٧) محي الدين عبد الحليم، الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة ، الرباط ، ١٩٩٧ م.
- (٤٨) المختار مطيع ، المشاكل السياسية الكبرى المعاصرة، منشورات إيزيس، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٩٣ م.
- (٤٩) مصطفى حجازي ، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٨ م.
- (٥٠) منى حداد يكن، أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م.
- (٥١) ناصر العمر ، البث المباشر حقائق وأرقام ، دار الوطن، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٢ هـ
- (٥٢) وجيهة ثابت العاني ، اهتمامات الشباب الثقافية المعاصرة ، مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "التصدي لتحديات التعليم" دبي ١٦ ، ١٨ مايو ٢٠٠٥ م.
- (٥٣) وناس المنصف ، محمد حمدان ، الانعكاسات الثقافية والاجتماعية للبث الأجنبي المباشر ، اتحاد إذاعات الدول العربية ، تونس ، ١٩٩٥ م.
- (٥٤) ياسر البياتي، احتلال العقول، دار الحكمة، بيروت، ١٩٩١ م.
- (٥٥) ياسر خضير البياتي ، الفضائيات: الثقافات الوافدة وسلطة الصورة، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربي ، بيروت ، عدد (٢٦٧) عام ٢٠٠١ م ، ص ١١١ - ١٢٧
- ثانياً - المقالات :**
- (٥٦) إبراهيم أبراش ، العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع، مجلة الوحدة "المجلس القومي للثقافة العربية"، الرباط، السنة السادسة ، عدد ٦٧ أبريل ١٩٩٠ م.
- (٥٧) أمل دكاك، مقال : وسائل الاتصال الجماهيري والتنشئة العلمية للطفل العربي ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٤ م.
- (٥٨) جون سويردلو ، مقال "ثورة المعلومات" ترجمة: محسن حافظ ، مجلة "الثقافة العالمية"، الكويت ، العدد ٧٦ أيار/مايو ١٩٩٦ م.

- ٥٩) حسين العودات ، "الثقافة العربية والتحدي التكنولوجي" ، مجلة المعرفة السورية ، عدد آذار ١٩٩٧م .
- ٦٠) زين العابدين الركابي ، مقال : (صورة السعودي) : بين (الملائكية الطاهرة) .. و (الشيطنانية الرجيمة) ، جريدة الشرق الأوسط ، السبت ٠٧ رجب ١٤٢٨ هـ ٢١ يوليو ٢٠٠٧ العدد ١٠٤٦٢ .
- ٦١) السيد أحمد مصطفى عمر ، الشائعات في عصر المعلومات ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، العدد الأول ، أكتوبر .
- ٦٢) السيد أحمد مصطفى عمر، تأثير استخدام الإنترنت على مشاهدة التلفزيون ، بحث ميداني، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد (٣) ، العدد (١) ، فبراير ٢٠٠٦ م .
- ٦٣) عصام صادق رمضان: الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي، مجلة السياسة الدولية، الأهرام، مصر، عدد ٨٥ يوليو ١٩٨٦، ص: ٢٤
- ٦٤) محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي والتغير الاجتماعي، من أعمال الحلقة الدراسية العربية حول التخطيط للتنمية الريفية، مايو/ أيار ١٩٧٠، الاسكندرية.
- ٦٥) مشاري الحمود، وآخرون ، اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام ، منتدى التنمية الخليجي ، ٧ فبراير ٢٠٠٧ م .
- ٦٦) معن النكري ، "المعلومات والأخلاق" ، مجلة المعرفة السورية ، أيار /مايو ١٩٩٦ م .
- ٦٧) نسيم الصمادي، الأخلاق والإدارة والتنمية، جريدة "الأهرام" ، القاهرة، تاريخ : ١٩٩٧/٨/٣١م
- ٦٨) جريدة الجزيرة السعودية ، العدد ١١٣٩٠ ، تاريخ ١١ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ والعدد ١١٩٠٨ ، تاريخ ٢٧ / ٣ / ١٤٢٦ هـ
- ٦٩) مجلة عالم الفكر " ملف : الإعلام المعاصر " ، مجلد ٢٣ ، عدد (١ و ٢) ١٩٩٤ م .
- ٧٠) مجلة العالم الرقمي (الإلكترونية) عدد ١٦٠ بتاريخ ٣٠ إبريل ٢٠٠٦ م .
- ٧١) مجلة مستقبلات ، مكتب التربية الدولي ، اليونسكو ، مجلد ٣١ ، عدد ٢ يونيو ٢٠٠١ م .

ثالثا - مواقع الإنترنت :

- ٧٢) موقع الشيخ عبد الرحمن السديس <http://www.alsudays.com> "الخطب"
- ٧٣) موقع فيريس www.ferris.com
- ٧٤) موقع مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني ، دراسة : أحمد الموكللي ، دور الإنترنت في تجنيد الخلايا الإرهابية ، مؤتمر تقنية المعلومات ، الرياض ، ٢١ - ٢٤ / ١١ / ١٤٢٨ هـ . <http://www.itns.org.sa>
- ٧٥) موقع مجلة أفكار ، محمد حمدان ، مقال : العلاقة بين الإعلام والتربية في الوطن العربي ، <http://www.afkaronline.org/arabic/archives/avr-mai2004/hemden.html>

